الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

علاقة النحو بالأسلوب في فن الخطابة

– خطبة جامع كتشاوا لمحمد البشير الإبراهيمي أنمودجًا –

مذكرة مقدّمـة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللّغة العربية وآدابها.

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

حدّة بن عامر

إشراف الدكتور:

سليمان بن سمعون

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
سليمان بن سمعون	أستاذ محاضر – ب –	مشرفا
محمد مدور	أستاذ محاضر – ب –	رئيسا و مناقشا
إبراهيم عبد الهادي	أستاذ متعاقد.	مناقشا

الموسم الجامعي: (1438هـ – 1439هـ /2017–2018م)

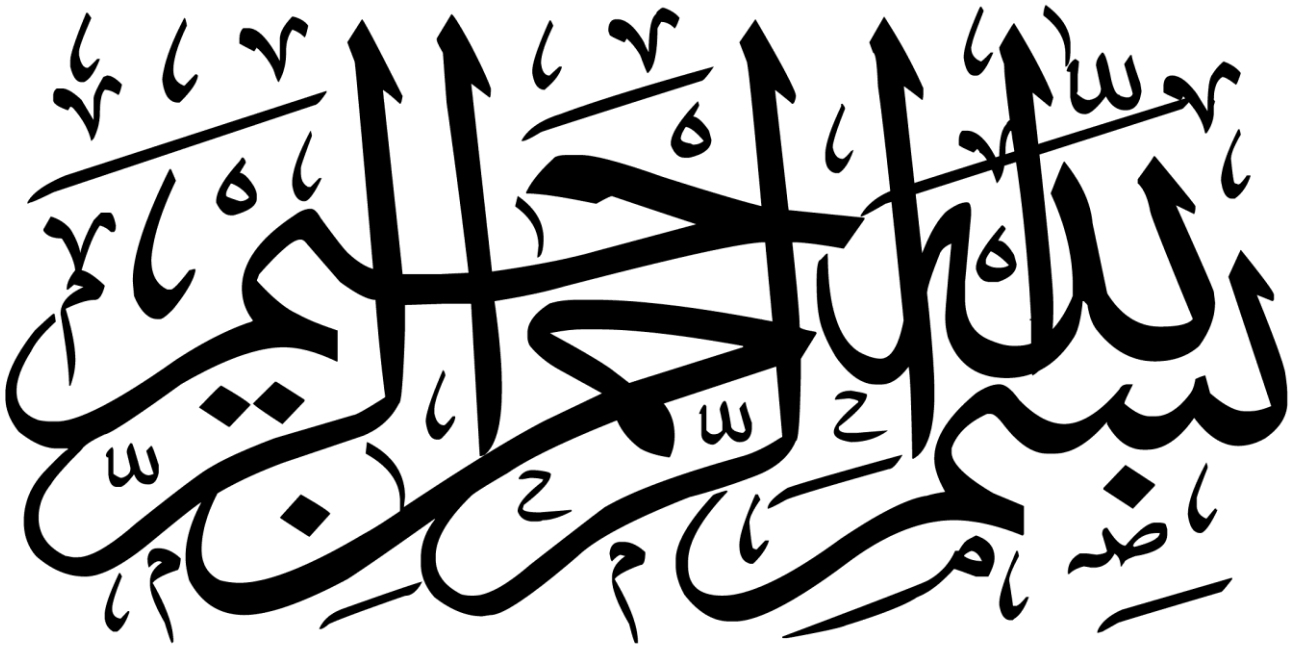
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفــان

قال تعالى: ﴿ ولإن شكرتم لأزيدنكم﴾.

نحمد الله ونشكره، أولا و آخرا، ظاهرا و باطنا، على منّه و امتنانه بما أمدنا اياه من الجهد و الصبر لإتمام هذا البحث.

قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم):«لم يشكر الله من لم يشكر الناس.»

- رواه الإمام أحمد في مسنده-

نشكر شكرا جزيلا، طافح الود و الإجلال أستاذنا الدكتور:سليمان بن سمعون على أن شرفنا رعايته لهذا البحث، و على صبره و إخلاصه و تفـــــــــــــانيه

في الإشراف؛إسداء للنصيحة، و إمدادا للعون،و إقالة للعثرات.

ليس في هذا البحث فقط، بل طوال سنين الدراسة الجامعية.

و نشكر كل من قدم لنا يد العون من قريب او بعيد.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الحاضر في الذاكرة و الغائب
عن الدنيا إلى والدي رحمه الله و إلى روح أخي أحمد.
إلى من علمتني الصبر و أوصلتني إلى ما أنا عليه اليوم أمي
الغالية
إلى عائلتي التي ساندتني وأمدتني بالقوة وقت ضعفي
إلى أخواتي وعلى رأسهم إبراهيم أخي وسندي في الحياة
إلى رشيد صاحب القلب الطيب
إلى سعيد أخي و عائلته
إلى حسين صغير السن كبير العقل
إلى أخواتي نعيمة و وهيبة و خيرة وكلثوم و فاطمة الزهراء وكريمة
و صليحة
دون أن أنسى البراعم الصغار.
خاصة المولودة الجديدة نور الإيمان
و كل من وسعهم قلبي و لم يسعهم قلمي
و إلى كل زميلاتي في قسم اللغة و الأدب العربي
تخصص لسانيات عربية

الملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى محاولة إيجاد علاقة إجرائيّة تحليليّة بين الأسلوب والنّحو، نعمد من خلالها إلى دراسة فن الخطابة عند علم من أعلامها في العصر الحديث؛ألا وهو محمّد البشير الإبراهيمي في خطبة جامع كتشاوا أنموذجًا،وذلك بالنّظر في التّراكيب النّحويّة المختلفة و تعالقاتها الدّلالية مع الكشف عن اللّفتات الأسلوبيّة فيها دون إغفال دور السياق اللغوي و غير اللغوي في مغامرة إحصائية تأويلية تتغيا إدراك جمالية الأثر الفني، وقد كانت نتائج البحث تؤيد علوَّ كعب الإبراهيمي في الخطابة ،ورسوخه العتيد في الأسلوب بما يتلاءم و السياق بفرعيّه (اللّغوي و غير اللّغوي).

الكلمات المفتاحيّة: الأسلوبية. السياق. النّحو. الخطبة.

Abstract

This study aimed at finding the analytical relationship oratory of procedural style and grammar , as it works on studying and analysing the elouction and one of its prominent pioneers and luminaries in the modern era is Mohamed Bashir Ibrahimi in his sermon in the ktshawa Mosque that has been considered as a sample for the purpose of considering the various grammatical structures and the semantic correlations in order to detect the stylistic gestures without neglecting the role of the linguistic and non-linguistic context for the aim of realising , understanding and analysing the linguistic aesthetic effect . The study concluded that El- Ibrahim bashiri was one the most outstanding poinees in the rhetoric and elouction as he was really entrenched in style to sequencial context in each of its qualities , including the linguistic and non-linguistic.

Keywords : stylistic, Context , Grammar , Sermon.

مقدمة

الحمد لله الذي نحا بالعالمين نحو الرّشاد، و أوضح لهم أسلوب الحق و السّداد، و الصّلاة و السّلام على سيد العباد، الذي أسدى لأمته في دنياها النحو الواضح، و أبلغ لها في دينها النهج الناصح،و على آله و صحبه الغر الميامين، و القدوة الصالحين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن مما يغري الدارس لولوج عالم البحث، مباشرة نصوص سامقة البيان، صادقة الوجدان،شديدة العنفوان تثير في الباحث اللهفة إلى اقتحام أسوارها ،والشغف إلى سبر أغوارها و الكشف عن مفاتيح مغاليقها؛ هذا ما نلحظه في خطبة محمد البشير الإبراهيمي التي ألقاها في أول جمعة بعد الاستقلال يوم 05جمادى الآخر1382هجرية الموافق للثاني من نوفمبر 1962ميلادية بحضور أركان الدولة ووفود غفيرة من مختلف الدول الإسلامية في مسجد كتشاوا بالجزائر العاصمة.

و من هذا كان موضوع بحثنا في إطار التحضير لاستكمال نيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات عربية موسوما بـ: علاقة النحو بالأسلوب في خطبة البشير الإبراهيمي بجامع كتشاوا أنموذجا.

- **أهمية الموضوع** : و تبرز أهمية الموضوع في ما يقدمه هذا التعالق بين الأسلوب و النحو في الكشف عن خصائص الأسلوب، التي ترتبط بصورة محددة في اختيارية عناصر أو تراكيب نحوية معينة لأغراض و مرامٍ أسلوبية جمالية بعينها، ومدى توافقها و مقصدية الخطيب من جهة و حاجة المتلقي و حالته من جهة أخرى، و هذا الربط لمحاولة استجلاء الفكرة في عبارة جميلة الأداء باختيار الصياغة النحوية مخصوصة ،يعدّ من أبرز مفاتيح النصوص لكشف أغوارها ومجاهيلها وسبر مدى مصداقية النقد الموجه إليها.
- **أسباب اختيار الموضوع**: أما عن أسباب اختيار الموضوع فيمكننا أن نقسمها إلى:

❖ **الأسباب الموضوعية**:

1- إنّ نصوص محمّد البشير الإبراهيمي تعدّ منظومة متفردة ، بما أبدعه من خطاب إصلاحي قوي مجلجل ، غالب به المستدمر الفرنسي؛ فغلبه و صنع به هوية شعب فأفلح.

2- أسلوب الإبراهيمي شكَّل علامة فارقة فجّرت الثورة حين عملت على تحرير العقول تمهيدا لتحرير الأجساد و الأوطان.

3- جدة البحث و طرافته، فهو مجال جديد من الدرس الأسلوبي يحاول اكتشاف خصوصية الأساليب التي تنبني على اختيار و إيثار عناصر أو تراكيب نحوية.

4- محاولة الكشف عند مكامن هذا الأسلوب القوي،وهذه المقدرة الإبراهيمية التي صححت المواضعات اللغوية السائدة آنداك ،و أعادت ناموس الفطرة للإنسان العربي الجزائري المسلم في ظل بوتقة الطمس الممنهج من المستدمر الفرنسي.

❖ **الأسباب الذاتية:**

1- الميل العاطفي إلى كتابات محمد البشير الإبراهيمي من المرحلة الدراسية السابقة عن الدراسة الجامعية.

2- نزعة نفسية ذاتية، وروح وطنية ، تحاول الاقتراب من عطاءات أعلامنا و علامائنا الجزائريين.

3- محاولة الاستزادة والاستفادة من الدراسة الأسلوبية القريبة إلى نفسية الباحثة و رغبتها في محاورة النصوص به.

- **إشكالية البحث:** وللوصول إلى هذه الأهداف البحثية ارتأينا صياغة الإشكالية على النحو التالي:

➢ **ما علاقة النحو بمفهومه العام كنظام تحليلي و تركيبي بالأسلوب في دلالاته السياقية و لفتاته الجمالية في خطبة محمد البشير الإبراهيمي بجامع كتشاوا ؟**

و للإجابة بصورة واضحة و مفصلة عن هذه الإشكالية تفرعت أسئلة فرعية وهي كالآتي:

- كيف برزت جمالية الإيقاع الصوتي في التناسب التركيبي و ما أثر ذلك على الأسلوب؟
- ما هي الأبنية الصرفية و النحوية الطاغية و ما علاقتها بخصوصية الأساليب؟
- ما أبرز التراكيب النحوية التي خلقت لفتات أسلوبية توافقت مع مقصدية الخطيب

و تلاءمت مع مقامات التواصل لدى المتلقي؟

- **أهداف البحث:** ويحاول البحث الوصول إلى جملة من الأهداف؛ هي كالآتي:

- محاولة كشف جمالية التناسب التركيبي ، و أثر ذلك على الأسلوب في خطبة الإبراهيمي.

- استيضاح الأبنية الصرفية الظاهرة و التراكيب النحوية البارزة في الخطبة ،و مدى علاقة ذلك بالأسلوب.

- كيفية توظيف الإبراهيمي للتراكيب النحوية ،ومدى ما حققته من سمات أسلوبية تتساوق و تتشاكل مع مقصديته ،و أثر ذلك على المتلقي.

- **منهج البحث:** و لما كان محمد البشير الإبراهيمي من أساطين البيان و أرباب البلاغة و علماء النحو ارتأينا أن نلج إلى عالم النص بالمنهج الوصفي الإحصائي؛ بنظرة نحوية تركيبية وما يحمله (الأسلوب و النحو.) من عدة كفيلة بتنوير حوالك هذه الخطبة، و تسهيل مسالك هذه القطعة، بالنظر في العلاقة القائمة بين الأسلوب في خصائصه المائزة و مفاهيمه الواصفة، وبين النحو في تراكيبه المتنوعة ،و بدائله المعيارية المتاحة التي سطّرها علماء النحو الفحول، باعتبار الأسلوب اختيار لغوي يرتبط بالتركيب النحوي المناسب الذي يختاره الخطيب لأداء المعنى المقصود في خطبته.
- **الدراسات السابقة:** أما من حيث الدراسات السابقة، فلم نجد في حدود إطلاعنا دراسة تجمع بين النحو و الأسلوب في دراسة الخطابة عند محمد البشير الإبراهيمي، فضلا عن خطبة جامع كتشاوا.أما الدراسات التي تناولت الجانب الأدبي في أعمال محمد البشير الإبراهيمي، و التي يمكنها أن تتقاطع و لو جزئيا مع بحثنا، فوجدنا من أبرزها:

- النثر الفني عند البشير الإبراهيمي؛ لصاحبها عبد المالك بومنجل، و هو كتاب صدر عن بيت الحكمة بالجزائر في طبعته الأولى سنة 2009م في 128صفحة من الحجم المتوسط.

و قد عالج فيه صاحبه آراء الكتاب و الدارسين حول قيمة النثر الفني بأنواعه عند البشير الإبراهيمي.

- البنية اللسانية في رسالة الضب للبشير الإبراهيمي؛ لصاحبها عبد الجليل مرتاض ؛وهي دراسة صادرة عن دار هومة بوزريعة بالجزائر سنة2014م في 128صفحة من الحجم الصغير، و قد فصل فيها صاحبها علاقة البنية بالوظيفة من زاوية نظر لسانية أسلوبية ؛و هو ما أفادنا منه في ضبط بعض المصطلحات ، و في كيفية المعالجة الإجرائية.

أما خصوصية بحثنا فتتمثل في المنهج و الموضوع معًا،إذ أنه جمع في المنهج بين المعالجة الأسلوبية و تعالقها مع التراكيب النحوية، و من حيث الموضوع فإنه عالج جنس أدبي مخصوص عند محمد البشير الإبراهيمي ؛ وهو الخطابة ، و في خطبة محددة هي، خطبة جامع كتشاوا .

- **خطة البحث:** و للوصول إلى الأهداف المتوخاة للإجابة عن الإشكالية الرئيسة مع أسئلتها الفرعية ، حاولنا وضع خطة بحثنا فقد سطرنا في مقدمتها ؛كبطاقة تعريفية للبحث من حيث أهميته و أهدافه و دواعيه و أهم مراجعه مع توضيح المنهج المتبع .ثم وضعنا في الفصل الأول الجانب التنظيري للبحث الموسوم بـ: " النحو و التحليل الأسلوبي "، حيث تطرقنا في المبحث الأول منه إلى التراكيب النحوية (الجملة العربية.) عالجنا فيه مقومات التركيب النحوي بين القدماء والمحدثين، في إشارة إلى دلالة كل تركيب جملي مخصوص، ثم عرّجنا في المبحث الثاني المعنون بـ "الاختيار و التركيب "إلى معالجة المباحث التعريفية لكل من الاختيار و التركيب ؛ في إشارة إلى الأنواع الفرعية لكل منهما ،والقوانين المسيّرة مع خروقاتها التي يحتكم إليها في الاختيار و التركيب ،وفي الأخير حاولنا في المطلب الثالث تحت عنوان "علم المعاني" أن نتبين الإرهاصات الأولى لهذا العلم و فائدة الرؤية التعالقية المستقاة من دراسته.

أما الفصل الثاني المتضمن للجانب التطبيقي والموسوم بـ "الظواهر الأسلوبية التركيبية العامة و الخاصة"، ففي المبحث الأول؛ "الظواهر الأسلوبية العامة" تتبعنا في مطلبه الأول "ظواهر الإثبات" في كل من الجملة الفعلية و الاسمية البسيطة و المركبة، واستخلاص العلاقة القائمة بين النحو و الأسلوب في كل مثال عالجناه، ثم في مطلبه الثاني درسنا "ظواهر النفي" في كل من الجملة الفعلية و الاسمية بسيطة كانت أو مركبة ، مع البحث في دلالة تعالقات كل من الأسلوب و النحو، و في

المبحث الثاني عالجنا "الظواهر الأسلوبية الخاصة" ؛ ففي المطلب الأول تطرقنا إلى "أسلوبية التقديم و التأخير"؛ عبر النظر في تراتبية التراكيب النحوية و أثر ذلك على الأسلوب، أما في المطلب الثاني فحاولنا رصد " أسلوبية الحذف والذكر"؛ بالنظر إلى حضور أو غياب العناصر المكونة للتركيب النحوي، واثر كل ذلك على الأسلوب، أما في الخاتمة فقد حاولنا جمع شتات البحث ،وما توصلنا إليه في نقاط محددة، سطرنا أغلبها فيما تجلى لنا على مستوى التطبيق.

- **أهم المصادر و المراجع:** إن من أهم المصادر و المراجع التي اعتمدناها في بحثنا، اعتمادا يمكن أن نعتبره ضروريا لطبيعة الموضوع ، من ذلك نجد على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر،مايلي:

- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي.
- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها.
- نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب.
- سعيد حسن بحيري، الظواهر التركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي.
- صالح فاضل السمرائي،معاني النحو.

- **صعوبات البحث:** و لما كان لكل عمل بشري مصاعب و مشاق و عوائق، فقد واجهتنا صعوبات بحثية متنوعة على رأسها :

- ضيق الوقت في مثل هذه الأعمال التحليلية.
- صعوبة وتداخل بعض المصطلحات خاصة بين كتابات المغاربة من جهة، وكتابات المشارقة من جهة أخرى، ومدى التفاوت الذي نجده بينها على مستوى المصطلح الواحد.
- ندرة المراجع الأكاديمية التي عالجت خصوصية الخطابة عند البشير الإبراهيمي،إن لم نقل انعدامها.

و في الأخير لا يفوتني أن أحمد الله و أشكره على كريم ، عطائه و جود كرمه، كما أشكر أستاذي المشرف ،الدكتور:سليمان بن سمعون لما قدمه من وقته وبذله من جهده في تصحيح أخطاء

هذا العمل، و تقويم اعوجاجه . والله نسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و ذخرًا ليوم الدين.و من الله نستمد العون، و به تمام التوفيق.

حدة بن عامر.

ثنية المخزن – غرداية –

في:2018/05/10

الفصل الأول

المبحث الأول: التراكيب النحوية.

تعد الجملة: « الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات.»[1]، و من ثم كانت موضوع الدرس النحوي لما يعتري تركيبها من عوارض في تأليفها وفق مقامات الاستعمال من نفي أو توكيد أو استفهام... و ما يعرض لعناصرها من ذكر و حذف أو تقديم و تأخير...[2]

تعريف الجملة:

على الرغم من أهمية الجملة في عملية التواصل كونها أساس الدرس النحوي إلا أن الدارسين قد واجهوا صعوبات جمة في تحديد ما يراد بها ، و تبرز تلك الصعوبات في كثرة تعريفاتها التي بلغت نحو ثلاثمائة[3] تعريفا يختلف بعضها عن الآخر.[4]

و لم يظهر مصطلح الجملة في التراث اللغوي العربي إلا في وقت متأخر،فسيبويه (ت180ه) لم يستعمل مصطلح الجملة بمفهومه النحوي و إنما استعمل: الكلام الذي يحسن السكوت عليه: «ألا ترى أنك لو قلت: فيها عبد الله، حسن السكوت و كان كلاما مستقيما، كما حسن و استغنى في قولك هذا عبد الله. ».[5] و كان أبو العباس المبرد (ت 258ه) أول من استعمل مصطلح الجملة بمفهومه النحوي: «و إنما كان الفاعل رفعا، لأنه هو و الفعل جملة يحسن عليها السكوت و تجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل و الفعل بمنزلة الابتداء و الخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد.».[6]

---

[1] – مهدي المخزومي ،في النحو العربي :نقد و توجيه ،دار الرائد العربي ، بيروت –لبنان ،ط2،1986م،ص:31.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص:28.

[3] – ينظر: يذكر محمد خان أنها تجاوزت المائة ،محمد خان، لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة "، دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر ،ط1 ،2004م، ص:23./و لعل محمود أحمد نحلة يقصد التعريفات العربية و الغربية.

[4] – ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، (د ط)، 1988 م، ص:5.

[5] – سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ،الكتاب ،ج2،تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت–لبنان ،ط1، (د ت)،ص:88.

[6]– المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ،ج1،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،وزارة الأوقاف بمصر ، القاهرة–مصر ،ط 3

لتابعة أو غير المستقلة.[1]

و قد وضح ابن هشام (ت761هـ) فكرة الرضي بقوله: «الكلام هو اللفظ المفيد بالقصد، و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه.و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله، كقام زيد، و المبتدأ و خبره كزيد قائم، و ما كان بمنزلتهما.».[2]

و الذي عليه جمهور النحاة أن الكلام و الجملة مختلفان، فشرط الكلام الإفادة، أما الجملة فلا يشترط فيها ذلك، و إنما يشترط فيها الإسناد، سواء أفادت أم لم تفد.[3]

أركان الجملة:

تتألف الجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها من ثلاثة عناصر أساسية:

1-المسند إليه ، أو المتحدث عنه أو المبني عليه.

2 –المسند، الذي يبنى على المسند إليه و يتحدث به عنه.

3-الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه.[4]

و المسند و المسند إليه هما الركنان العمدة: «و هما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر و لا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه، و هو قولك:عبد الله أخوك، و هذا أخوك، و مثل ذلك: يذهب عبد الله. فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء. ».[5]

و ليس معنى ذلك أن المسند و المسند إليه واجبا الذكر، فقد يحذف أحدهما، و قد يحذفان معا إذا دل عليهما دليل، فتظهر الجملة في أقصر صورها.[6]

---

[1]- *ينظر : يمينز رابح بومعزة، بين* الجملة المستقلة و الجمل غير المستقلة التي يطلق عليها مصطلح الوحدة الاسنادية، مجلة المخبر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ع3،2006م،ص:105،91.

[2] – أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تح: مازن مبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر ،بيروت ،ط1، 2005م،357.

[3] – ينظر: فاضل صالح السمرائي ، الجملة العربية تأليفها و أقسامها ،دار الفكر ،عمان الأردن ،ط1، 2002 ، ص :12.

[4]- ينظر: مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه،ص:31/محمود أحمد نحلة ،لغة القرآن الكريم في جزء عم ،دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ط)،1981م، ص:464.

[5] -سيبويه ، الكتاب ،ج1،ص:23.

[6] – ينظر مهدي المخزومي ،في النحو العربي نقد و توجيه ،ص: 33.

و المسند إليه ما كان فاعلا، أو نائب فاعل، أو مبتدأ أو ما تحول من مبتدأ إلى اسم لفعل أو حرف ناسخين. أما المسند فما كان فعلا تاما، أو خبرا لمبتدأ أو خبرا لناسخ.

أما الإسناد فهو: « تركيب الكلمتين أو ما جرى مجراهما على وجه يفيد السامع »[1] أو هو تعليق خبر بمخبر عنه نحو: "زيد قائم"أو طلب بمطلوب منه كضرب .[2]

و لا يكون الإسناد إلا بين اسمين، أو بين فعل و اسم و لا يكون بين فعل و فعل و لا حرف و اسم.[3]

و قد شرح الرضي هذه الفكرة بقوله: « فالاسمان يكونا كلاما، لكون أحدهما مسندا و الآخر مسند إليه، و كذا الاسم مع الفعل، لكون الفعل مسندا و الاسم مسند إليه. و الاسم مع الحرف لا يكون كلاما، إذ لو جعلت الاسم مسندا فلا مسند إليه و لو جعلته مسندا إليه فلا مسند، أما نحو: يا زيد فلسد "يا" مسد "دعوت" الإنشائي. و الفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاما لعدم المسند إليه. ».[4]

و يميز النحاة بين الإسناد الأصلي و الإسناد غير الأصلي، فالأول ما تألف منه الكلام، أي إسناد الفعل إلى الفاعل و إسناد المبتدأ إلى الخبر، أما الثاني فهو إسناد المصدر و الصفات و الظروف، فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام و لا جملة.[5]

الفضلة :

كل ما عدا المسند و المسند إليه، -في عرف النحاة – فهو فضلة كالمفاعيل و الحال و التمييز و التوابع . و ليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها، فقد تكون عمدة واجبة الذكر، لأن المعنى يتوقف عليها.[6] كما في قوله تعالى: ﴿ إن المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم و إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس و لا يذكرون الله إلا قليلا.﴾.[النساء:142]. و المقصود

[1] – أبو يعقوب يوسف السكاكي ،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(د ط)، (د ت)،ص:38 .

[2] – ينظر: فاضل صالح السمرائي ،الجملة العربية تأليفها و أقسامها ،ص:24.

[3] – ينظر: الزمخشري ،المفصل ، ص:23/ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1،ص:20.

[4] – رضي الدين الاستراباذي ، شرح الرضي على الكافية ، ج1، ص:34.

[5] – ينظر: فاضل صالح السمرائي ،الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص:25 .

[6] – ينظر: فاضل صالح السمرائي ،الجملة العربية تأليفها و أقسامها ، ص:14.

بمصطلح العمدة و الفضلة أنه لا يمكن أن يتألف كلام دون عمدة مذكورة أو مقدرة، في حين يمكن أن يتألف دون فضلة .[1]

والواقع أن زيادة اللفظ تقتضي زيادة المعنى، أو الفائدة فيما يعرف بالتقييد و التحديد و التخصيص و هو الأمر الذي استدركه علماء المعاني و نظروا إلى الإسناد بوصفه أساس بناء الجملة، كما نظروا إلى ما عداه باعتباره من مقيدات الجملة... و ما من لفظ يذكر في الجملة إلا و له دور في تكوين المعنى.[2]ومن تم يتحتم على دارس التركيب في أي نص أن ينظر إلى كل عنصر في النص على أنه عنصر مهم في بناء المعنى بل إن المعنى قد يتوقف عليه حتى و إن لم يكن أحد طرفي الإسناد، كما مر في الآية الكريمة السابقة.

أقسام الجملة : لقد عرفت الجملة تقسيمات عدة بحسب المبادئ التي ينطلق منها كل باحث قديما و حديثا .

أقسام الجملة عند القدماء: الجملة عند جمهور النحاة القدماء قسمين: فعلية و اسمية و هذا ما يفهم من تعريف المبرد السابق للجملة لما قال: « فالفاعل و الفعل بمنزلة الابتداء و الخبر إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك القائم زيد. ».[3] فواضح أنه يضع الجملة الفعلية في مقابل الجملة الاسمية. و زاد الزمخشري (ت 538ه) الجملة الشرطية في النحو: « بكر إن تعطه يشكرك .».[4] فهي عنده فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية.

و قد أنكر ابن هشام (ت 761ه) الجملة الشرطية وعدها فعلية.[5] أما الظرفية عنده (ابن هشام) فهي ما كان صدرها ظرفا أو جارا و مجرور نحو: أعندك زيد ؟ و زيد عنده فاعل مرفوع بالظرف.[6] و الحقيقة إن هذه الجملة اسمية و زيد مبتدأ مؤخر لا فاعل، لجواز دخول النواسخ عليه ، فنقول أإن عندك زيد؟ و أظننت عندك زيد ؟ و أكان عندك زيد؟ فلو كان فاعلا ما جاز دخول النواسخ عليه .[7] و من حيث تركيب الجملة تحدث ابن هشام عن الجملة الكبرى و الجملة الصغرى

---

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص:14.

[2] – ينظر: محمد خان ،لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة "،ص:28.

[3] – المبرد ، المقتضب ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، ج1، ص:146.

[4] – الزمخشري ، المفصل ، ص:44./ ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص:88.

[5] – ينظر: ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ص: 358.

[6] – ينظر: المرجع نفسه، ص:358.

[7] – ينظر :فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها ،ص:160.

أما الكبرى فهي الجملة الاسمية التي خبرها جملة و الجملة الصغرى هي المبنية على المبتدأ.[1]فجملة "محمد سافر أخوه" جملة كبرى، و"سافر أخوه" التي هي خبر لمبتدأ "محمد" جملة صغرى.

أقسام الجملة عند المحدثين: نظر المحدثون إلى الجملة من زوايا متعددة نوجزها في اتجاهات ثلاثة:

الاتجاه الأول: اعتمد الإسناد فقد جعلها محمد إبراهيم عبادة ستة أقسام:[2] البسيطة (اسمية و فعلية)، و الممتدة و المزدوجة أو المتعددة و المركبة و المتداخلة و المتشابكة.

و إذا ما نحن تفحصنا تلك الأقسام استنادا إلى تركيبها النحوي، و من واقع الأمثلة التي ساقها صاحبها وجدناها لا تخرج عن البساطة أو التركيب . فالجملة الممتدة ترجع إلى البسيطة، و الجملة المزدوجة قد ترد إلى البسيطة أو المركبة، و الجملتان: المتداخلة و المتشابكة تعود إلى المركبة.

الاتجاه الثاني: اعتمد نوع المسند: و منهم "محمود أحمد نحلة " الذي جعل الجملة أربعة أقسام:[3]

1 – ا لجملة الاسمية: التي لا يكون المسند فيها فعلا، و لا جملة.

2 – الجملة الفعلية: التي يكون المسند فيها فعلا.

3 – الجملة الوصفية : التي يكون المسند فيها وصفا(اسم الفاعل اسم المفعول)

4 – الجملة الجملية: التي يكون الخبر فيها جملة اسمية أو فعلية (حسب مفهومه للجملة الاسمية و الفعلية).

الاتجاه الثالث: يجمع بين المعنى و المبنى، و يمثله تمام حسان: فقد رأى أن الجملة أقسام ثلاثة: اسمية و فعلية و وصفية. [4] و هذا التقسيم ناتج عن جعله الصفة قسما خاصا من أقسام الكلم.[5]

و أقام تمام حسان نظريته إلى الجملة على الجمع بين المعنى و المبنى قسمها إلى: خبرية و إنشائية.

أ – الخبرية: و تشمل الجملة الاسمية و الفعلية في حالات: الإثبات و النفي و التوكيد.

---

[1] – ينظر: ابن هشام الأنصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ص:161. و للاستزادة يراجع : فاضل صالح السمرائي ، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص: 161.

[2] – ينظر: محمد إبراهيم عباده، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية–مصر، (د ط)، 1988م، ص: 153 و ما بعدها

[3] – ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، (د ط)، 1988م، ص:91./ينظر : في مفهوم الجملة الجملية عنده و الفرق بينها و بين الجملة الكبرى عند ابن هشام ، ص:137 و ما بعدها

[4] – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط 4، 2004م، ص:103.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص:86 و ما بعدها.

ب – الإنشائية : و يدخل ضمنها: الطلبية و الشرطية و الافصاحية .

1 – **الطلبية** : و تشمل الأمر و النهي و الاستفهام و الدعاء و النداء و الترجي و التمني و العرض و التحضيض.

2 – الشرطية :[1]فهي أما إمكانية أو إمتناعية .

3 – الافصاحية : و يدخل تحتها الخوالف (الصوت – الإخالة – المدح و الذم – التعجب) و النداء و الندبة و الاستغاثة و القسم والالتزام (العقود).[2]

[1] – المتفق عليه أن جملة الشرط تصنف حسب جوابها ،فإن كان خبريا فهي خبرية و إن كان إنشائيا فهي إنشائية ينظر : محمد عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،الخانجي ، القاهرة– مصر ،ط 5،2001م،ص:24. و محمد خان ، لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة"، ص:32.

[2] – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص:189./244.

المبحث الثاني:إجراءات التحليل الأسلوبي.(الاختيار و التركيب)

1 – إجراء الاختيار: هو عملية انتقائية يختارها منشئ اللغة سابقة عن التركيب، يختار فيها من مَعين اللغة ما يتلاءم و السياق (اللغوي و غير اللغوي)، و هو يبرز امتياز أسلوب كاتب عن كاتب آخر . و يرى بعض الباحثين أن :« اللغة المعينة هي عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير، و من ثم فإن الأسلوب يمكن تعريفه بأنه اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين، و يدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ و تفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة، و مجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به من غيره من المنشئين . »[1] وتحضرنا في هذا السياق جدلية الاختيار و الاضطرار التي نستشف من خلالها أسلوبية الاختيار و مدى نطاقه بين إلزامية اللغة و حيوية التفاعل الإنساني و تعدد سياقاته؛ إذ قد تلزم الكاتب وقائع و ظروف معينة (المقام) على أن ينتهج أسلوبا معينا "مفروضا عليه"، و هذا ما سماه بعض الباحثين بالاختيار النفعي أو الاضطراري: وهو أن يختار منشئ اللغة كلمة دون غيرها ليتفادى ردة فعل معينة من السامع أو القارئ[2] « أو لأنه يريد أن يضلل سامعه.»[3]. و هو يهدف في هذا الاختيار إلى تحقيق هدف عملي محدد، يمكننا أن نسميه اختيار تداولي.

أما عندما يكون الاختيار بعيدا عن فروضات الواقع، و يحاول فيه منشئ اللغة مراعاة حال المخاطب يمكن أن يسمى هذا الاختيار اختيارا أسلوبيا إذا كان يحقق التأثير و الجمالية .[4] وقد يسمى أيضا بالاختيار النحوي: «و يكون هذا الاختيار حين يؤثر المنشئ كلمة على كلمة أو تركيبا على تركيب لأنها أصح أو أدق في توصيل ما يريد، و يدخل تحت هذا النوع من الاختيار كثير من الموضوعات البلاغية المعروفة كالفصل و الوصل و التقديم و التأخير و الذكر و الحذف ...إلخ .»[5]. و يرى سعد مصلوح أن الاختيار لا يكون أسلوبيا إلا إذا كان بين سمات مختلفة تعني دلالة واحدة و (الدلالة الواحدة) هنا يستثنى اختلافها في الدلالة الأسلوبية الذي ينبغي أن يكون جزءا من المعنى الكلي

[1] – سعد مصلوح ،الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، دار الفكر العربي ،القاهرة – مصر،ط1،1985م،ص:23.

[2] – ينظر: عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة و المعاصرة، ص:322.

[3]– نور الدين السد ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج1، ص:173.

[4] – ينظر:محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص:38.

[5] – نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج1، 174.

للكلام.[1] لذا يمكننا القول بأن الاختيار يبرز و يتم لصالح أغراض بلاغية وجمالية، تهدف إلى فتح عوالم بكر في الخطاب الأدبي عبر انتقائية لإمكانات اللغة للخروج عن المعتاد و المألوف في التعبير اللغوي، و هذا ما يميز أسلوب عن الآخر، بل قد يحدد الأسلوب بأنه اختيار، مثلما نجد ذلك عند كراسو حين يقول: «إن قانون الاختيار ليس وقفا على الظاهرة الفنية في تعريف الحدث اللساني و إنما هو عقد من الوعي المشترك بين الباحث و المتلقي في جهاز التواصل عامة. ».[2] فهو بذلك يحدد عناصر العملية الأساسية و هي: البات و المتلقي و الخطاب ، و يحاول الإشارة إلى مسألة الوعي في الاختيار في مقابل من يرى أن الاختيار صفة عفوية و مجانية يقودها الإلهام و العبقرية. و قد حاول برند شبلنر تحديد الاختيارات على النحو الآتي :

1 – اختيار الغرض من الحديث: و فيه يريد المتكلم –بناء على أسس محددة –الوصول إلى الغرض من الكلام أو الحديث مثل: الإبلاغ، الدعوة، الإقناع، اكتساب معلومات معينة و يمكن أن يكون الهدف في النصوص الأدبية أغراضا جمالية.

2 – اختيار موضوع الحديث: و فيه يختار المتكلم الموضوعات غير اللغوية أو الأشياء التي يريد الحديث عنها، على ذلك تتحدد إمكانيات الاختيار التي لها قيمة معينة فلو أراد مثلا: الإخبار عن حصان فيمكنه حينئذ أن يختار بين: حصان، جواد،فرس ...إلخ. و لكن لا يمكنه اختيار بقرة أوحمار مثلا.

3 – اختيار الرمز اللغوي: يختار المتكلم إذا كان يعرف عدة لغات – لغة أو لهجة ما – و هذا الاختيار هام جدا في النصوص الأدبية، حيث تحدث إضافات بلغات أو لهجات أجنبية.

4 – الاختيار النحوي: و يختار المتكلم التراكيب النحوية التي تكون قواعد صياغتها إجبارية (مثل جملة استفهامية أو جملة خبرية).

5 – الاختيار الأسلوبي: و يعثر المتكلم على الاختيار الأسلوبي من بين الإمكانات الاختيارية المتساوية دلاليا .[3]

و قد تعددت ضمائم مصطلح الاختيار بين الدارسين و البحثة، فهناك من يراه ظاهرة أسلوبية انطلاقا من اعتباره دينامية إبداعية ، و هناك من يراه محددا أسلوبيا و ذلك باعتباره مكونا أساسيا

[1] – ينظر: سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ،ص: 23-25.

[2] – نور الدين السد ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ،ج1، ص:175.

[3] - ينظر: موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها ،ص:39.

في كينونة النص الأدبي، و هناك من يراه إجراء أسلوبيا بالنظر إلى الممارسة التحليلية النقدية في إطار الاتجاه الأسلوبي، بالإضافة إلى أن هناك من يرتقي به إلى كونه نظرية؛ ذلك عندما يدمج في إطار نظرية التواصل العامة .

2 – إجراء التركيب : هو رصف و تنضيد للوحدات اللسانية (الكلمات) وفق النظام النحوي مع مراعاة السلامة الدلالية و التلاؤم السياقي (السياق اللغوي و غير اللغوي) ، و هو ما أشار إليه البلاغيون العرب بمصطلح النظم يقول توفيق الزيدي في مجال حديثه عن مفهوم الخطاب و خصائص أدبيته عند النقاد العرب القدماء مايلي:« إن مستقرئ التراث النقدي يشد انتباهه تأكيد النقاد القدامى على فكرة (النظام) كمقوم أساسي لبنية النص، و قد عبروا عن ذلك بعدة مصطلحات مثل: (النظم) و(المشاكلة) و (الرصف) و (الائتلاف)و (البناء) و هذه المصطلحات و إن اختلف استعمالها أحيانا فهي تدل على أن ما يميز (أدبية) النص؛ هو هذه البنية التي تجعل منه لحمة واحدة . ».[1] وقد حاولت اللسانيات الحديثة الاهتمام بالعلاقات المكونة للكلام (إنشاء) فيما يسمى بمحوري الاستبدال و التركيب؛ فالاستبدال (الاختيار) تحكمه علاقات غيابية، أما التركيب فتحكمه علاقات حضورية: « و يطلق اللسانيون العلاقات التركيبية على القياسات التوافقية (regularites combinatoires)بين الوحدات التي تشكل التركيب.»[2].

أما دراسة الوحدات اللسانية في السلسلة الكلامية: « فيقال لها تركيبية syntagmatique و التركيبية تعترض مع الاختيارات التي يرغب فيها المتكلم في كل نقطة على السلسلة الكلامية و هذه الاختيارات تنتمي إلى مجال آخر هو المجال الإبدالي paradigmatique.».[3]

و بذلك؛ فالدراسة الأسلوبية يمكن أن تنحصر في البحث عن شبكة هذه العلائق بعضها ببعض، و ذلك ما أشار إليه عبد السلام المسدي في حديثه عن تركيب الكلمات في الخطاب الأدبي في أنها تتركب: « في الخطاب من مستويين، حضوري و غيابي، فهي تتوزع سياقيا على امتداد خطي، و يكون لتجاورها تأثير دلالي و صوتي و تركيبي، و هو ما يدخلها في علاقات ركنية. و هي أيضا تتوزع غيابيا في شكل تداعيات للكلمات المنتمية لنفس الجدول الدلالي، فتدخل إذن في علاقة

[1] – توفيق الزيدي ، مفهوم الأدبية في التراث النقدي ، سراس للنشر ، تونس، ط1،1985م، ص:115.

[2] – عبد الجليل مرتاض ،اللسانيات الأسلوبية ،ص: 81.

[3] – المرجع نفسه ، ص: 81.

جدلية و استبدالية، فيصبح الأسلوب بذلك شبكة تقطع العلاقات الركنية بالعلاقات الجدولية و مجموع علائق بعضها ببعض .»[1].

إن التداخل المصطلحي قد يثير تشويشا مفهوميا يغمض كثيرا من المنطلقات التنظيرية التي تلقي بظلالها على الممارسة التحليلية، من ذلك ما نجده عند بعض اللسانيين العرب حين لا يفرقون بين مصطلحي (السانتكسsantacx وسانتكم syntagme) ويترجمونهما بـ "التركيب" و قد لفت عبد الجليل مرتاض إلى ذلك، و حاول تعريف السانتكس (النحو بالمفهوم التقليدي) بأنه: « مجموع الإمكانات التي تسمح لنا بتنظيم الملفوظات، وتخصيص وظيفة لكل كلمة و معاينة العلاقات التي تقام بين الكلمات، فترتيب الكلمات أحد السمات المشخصة لأي سانتكس يكون دورها أكثر أو أقل أهمية حسب كون اللغة متصرفة (تستوجب إعرابات لتحديد العلاقات) أو بالعكس تكون تحليلية (لا إعراب لها)، فترتيب الكلمات في اللاتينية (مثلا) كان أكثر مرونة من الفرنسية التي يوجد فيها متصلبا ».[2]

فالتركيب من منطلق كونه فعالية بنيوية للخطابات، قد يلتبس علينا تحديد مجاله. أهو ينتمي إلى اللسان أم إلى الكلام؟ و هو موضوع أثاره دي سوسير في البدايات عندما أقر بأنه: « يجب أن نعترف بأن حقل التركيب لا حد له يفصل بين واقعة اللسان التي هي أمارة الاستعمال الجمعي، و واقعة الكلام الخاضعة للحرية الفردية، إنه لمن الصعب في حالات جمة تصنيف تنظيم وحدات ما، لأن هذا العامل أو ذاك كليهما أسهم في الإنتاج و بنسب من المستحيل تحديدها .».[3] و لما كان على كل معالجة بنيوية أن تكشف عن القوانين الكامنة وراء تكونات الخطاب أو الأسلوب(التركيب و الاختيار)، من منطلق اعتباره سلسلة من الكلمات، فإنها تستند إلى جملة من القوانين هي:

1 – قانون التبديل réglé de la commutation: عملية تحليلية بنيوية تبحث في التعديل الصوتي المتساوق مع التبديل الدلالي خاصة في المستوى الفونولوجي.

2 – قانون الاستبدال réglé de la substitmtion: عملية تحليلية بنيوية تتعارض مع التبديل في الغرض (الهدف) فالتبديل يلفت نظرنا إلى الفوارق اللسانية أما الاستبدال فيلفت نظرنا إلى التشابهات (التشابه الدلالي في الوحدات اللسانية =المشترك اللفظي.).

---

[1] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ص: 84.

[2] – عبد الجليل مرتاض اللغة بين الوضع و الاعتباط ، دار هومة ، بوزريعة–الجزائر ، (د ط)، 2016م،ص:94.

[3] – عبد الجليل مرتاض ،الروافد اللسانية في تحليل الخطاب ، دار هومة ،بوزريعة –لجزائر ، (د ط),2016م، ص:18.

3 – قانون الإبدال: réglé de la permutation: تكاد عملية الإبدال تختص بالمستوى التركيبي فهو: «إجراء اختيار يرتكز على تعديل أو تغيير الترتيب في عناصر على السلسلة الكلامية. »[1]. و تعمل هذه القوانين في الخطاب الأدبي على خرق الأداء المثالي (القاعدي) في صياغة اللغة و الانحراف عنه، و هذا هو مفهوم الأسلوبية لدى الكثير من الدارسين، لكن الأسلوبيين لم يحددوا معيارا واضحا أو متفقا عليه للأداء المثالي في اللغة يمكن قياس الانزياح عليه.[2] و من هنا قامت مباحثهم في علم المعاني على العدول عن النمط المثالي المألوف في صياغة الكلام عند علماء اللغة للكشف عن العناصر الفنية للتركيب و جمالية تتصل بالمعنى، فبحثوا في: التقديم والتأخير والحذف و الزيادة و التعريف والتنكير و الوصل و الفصل و الالتفات، وغير ذلك .وكذلك في علم البيان : المجاز و الاستعارة و الكناية و الصور وغيرها ، و مباحث علم البديع، و تبدو هذه المباحث هي الظواهر الأسلوبية لدى جل الدارسين العرب المعاصرين، ذلك أن الأسلوبية المعاصرة هي الوريث لعلوم البلاغة القديمة.[3] و لا شك أن من أهم الأبواب البلاغية التي تبرز فيها إجراءات التحليل الأسلوبي الاختيار و التركيب، نجد علم المعاني و هو ما نبرزه في المطلب الموالي.

[1] – عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، ص: 26-27.

[2] – ينظر: الأسلوب و الأسلوبية، بيير جيرو، تر: منذر عياشي، ص: 63.

[3] – ينظر:حسن منديل العكيلي، دراسات بلاغية و أسلوبية، دار دجلة، عمان الأردن، ط1، 2014م، ص: 116-117.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الظواهر التركيبية العامة.

المطلب الأول: ظواهر الإثبات.

تبقى الأطر المنهجية و الإجرائية من ضرورات التفاعل المثمر والقراءة النقدية الواعية، و لذا وجب وضع منطلقات قرائية منسجمة و متفاعلة و متساوقة مع النص المدروس.

و من أبرز هذه الأطر مقولة الجنس الأدبي في علاقتها مع الأسلوب، إذ أن خضوع بنيوية اللغة (التراكيب النحوية) ووظيفتها و جماليتها (النحو – الأسلوب) لمكونات الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه، فإنها أول ما تركن إلى التأثير الكامن للجنس الأدبي: « باعتباره أداة فنية متميزة يُنَاط بها توصيل رسالة إنسانية.».[1] إذ تتحدد جمالية اللغة على ضوء سلطة الجنس الأدبي،فتَعُدُّ: « موافقة الأسلوب لسياقه الجنسي معيارا جماليا تتقوم به التشكلات الفنية للغة. ».[2]

و على ضوء هذه الضرورة القرائية نحاول تعريف الجنس الأدبي إجرائيا؛ بأنه جملة من الثوابت الأسلوبية و الجمالية التي توزعت عبر تاريخية تراكمية لنصوص ما، باختلاف أنماطها و أشكالها مع الاحتفاظ على ماهية واضحة المعالم لا يمكنها أن تتداخل إلى حد الذوبان، و هو ما يجعلها تحتفظ بخصوصيتها المائزة لها.

و بذلك نترسم أفق انتظار الجمالية الأسلوبية من خلال عطاءات و تمايزات جنس الخطابة الذي اختاره محمد البشير الإبراهيمي لتوصيل أفكاره، و نستحضر الخلفية التكوينية لهذا الجنس الأدبي، و هو ما يصطلح عليه "غلوينسكي" بـ"الوعي الأجناسي" .[3] حين يقول: « إن القراءة نفسها تتحدد بالجنس، ذلك أن المتلقي يكيف جهازه المعرفي لمقتضيات الجنس الذي يمثله نص معين. و هو يسعى طوال قراءته إلى تبني موقف مطابق لما يقترحه النص أو يفرضه و بهذا المنظور

[1] – محمد مشبال، البلاغة و مقولة الجنس الأدبي، عالم الفكر، الكويت ،يوليو 2001 ،(العدد 1، ج 30 ،ص:51–96.

[2] – المرجع نفسه،ص73.

[3] – المرجع نفسه،ص 61.

يغدو الجنس ضابطا للقراءة، يوجه مجراها أو يحدد هذا المجرى إلى حد ما. و لم يكن ليضطلع بهذه الوظيفة لو لا انتماؤه إلى تقليد أدبي مألوف لدى القارئ... ومع ذلك فهذا لا يعني إطلاقا بأن الجنس كيان ذو طبيعة محافظة... فالجنس يصل النص المقروء بتقليد معين دون أن يخضعه له كلية ».[1] و عليه فالجنس الأدبي ضرورة قرائية لكونها تعمل على تحديد و نمدجة و توصيف آلية التلقي، فالخطابة في أساسها ذات بعدين بلاغيين: البعد الإقناعي و البعد الجمالي؛ فهما كفتا(الإقناع و الإمتاع) الميزان في الخطابة، و ليس الفصل بينهما إلا من باب التحليل الإجرائي،و لذا ارتأينا في دراستنا هذه أن نقتصر على كفة الإمتاع في هذا الوهج الجمالي اللغوي عند قامة شامخة من قامات أدبنا العربي في عمومه؛ و الجزائري في خصوصه. ولقد حاولنا في بداية هذا المبحث الاستعانة بإجرائية الإحصاء، لكونه أداة مهمة من أدوات المعالجة التركيبية الأسلوبية.

[1] – محمد مشبال، البلاغة و مقولة الجنس الأدبي،ص:73

- **جدول01: يمثل نتائج إحصاء الجمل الخبرية و الإنشائية بأنواعها :**

أصناف التراكيب			نوع التركيب		تواتره		رتبته
أصناف التراكيب الخبرية	الاثبات	119	اسمية	37	بسيطة	13	06
					مركبة	24	03
			فعلية	82	بسيطة	74	01
					مركبة	08	09
	التوكيد	46	اسمية	18	بسيطة	03	12
					مركبة	15	05
			فعلية	28	بسيطة	16	04
					مركبة	12	07
	النفي	11	اسمية	1	بسيطة	01	13
			فعلية	10	الماضي	06	10
					الحال	03	12
					الاستقبال	01	13
الجملة الشرطية					03		12
أصناف التراكيب الإنشائية	الدعـــاء				25		02
	الأمـــر				08		09
	النـــهي				03		12
	النـــداء				09		08
	القســـم				04		11
	التعجبيـة				01		13

و بما أن تحليلنا ينظر إلى الأسلوب بعلاقته مع النحو أو علاقة النحو بالأسلوب، فسنتتبع العلائق القائمة بين التراكيب النحوية و بين السّمات و اللفتات الأسلوبية، و ذلك وفق الخطوات التالية:

1- النظر في العناصر اللغوية من حيث أقسامها بصورة تصنيفية تعمل على ادراك العنصر اللغوي في جوهره الصرفي أولا، ثم النظر في المعاني التركيبية بعد ذلك لبحث دلالات التنوع التركيبي بين الأقسام الصرفية.
2- تصنيف الجمل حسب الدراسة النحوية التي سطّرها النحاة العرب في دراسة الجملة خاصة المحدثين منهم.
3- الدراسة التركيبية بالنظر في المعاني المخصوصة بكل تركيب نحوي وفق تصنيفية إجرائية (النمط- الصورة- الشكل).
4- البحث في الملابسات السياقية، و ما يمكن أن تقدمه من دلالات تعضد التركيب النحوي و توجهه في بعض الأحيان إلى دلالات خاصة و مخصوصة .
5- البحث عن السمات والملامح الأسلوبية حسب نوعية وخصوصية كل تركيب نحوي، في محاولة لإيجاد علاقة طردية بين كل تركيب نحوي و لفتته الأسلوبية ، بصرف النظر عن ملابسات السياق لغويا كان أو غير لغوي.

أما من حيث مصطلحات التحليل الإجرائي، فقد حاولنا استخدام مصطلحين، يكاد أحدهما يتداخل مع الآخر حدّ التناهي؛ وهما الصورة و الشكل، لكن ما دعا إلى ذلك ضرورة الترتيب و التجريد وسلمّيته المساعدة على التصنيف، فضلا التنوعات التركيبية العديدة، فكان مصطلح الصورة أعم من الشكل في جزئيات تبدو بسيطة تتعلق في أغلب الأحيان بمكملات التركيب النحوي (الجملة)، أما النمط ؛فهو أعلى هذين المصطلحين في تجريد العناصر اللغوية على مستوى التركيب.كما أننا اعتمدنا مصطلحين آخرين هما : الاختيار الأسلوبي و الاختيار اللغوي (الاضطراري) ، و الفرق بينهما أن الاختيار الأسلوبي يضيف معاني ودلالات ، زيادة إلى ذلك

المعنى الأصلي (بؤرة المعنى التركيبي)، أما الاختيار اللغوي (الاضطراري) فهو يدخل في العناصر غير الاسنادية ، لكنّه يحيل في المعنى و الدلالة المركز الأساس (بؤرة المعنى التركيبي).

الجملة الفعلية المثبتة البسيطة:

لقد وردت الجملة المثبتة في 119تركيبا مختلفا، (بسيطة و مركبة)، وقد مثلت نسبة 51.96% من مجموع تراكيب الخطبة بأنواعها المختلفة المبينة في الجدول ص:53 .وهذا يدل أن الغرض و المقصد الأصيل في الخطبة ركّز على الإثبات ، في محاولة تصوير حالة الجزائريين و استيضاح معالم المآل في بدايات الطريق نحو التشييد و البناء. أما ورود الجملة الفعلية المثبتة البسيطة في كان بـ 74 تركيبًا مختلفًا، و قد مثلت نسبة 62.18% من مجموع تراكيب الإثبات، مما يدل على حيوية و تفاعل الخطيب مع موضوعه،كما –أيضًا–يدل على بساطة العرض في أسلوب الإقناع. وقد تعددت أنماط الجملة الفعلية المثبتة البسيطة فكانت حسب نسبة نمطها و ورودها على النحو التالي:

النمط الأول: فعل+فاعل+مفعول به.

النمط الثاني: فعل+فاعل.

النمط الثالث:فعل+فاعل+مفعول به 1+مفعول به 2.

و بديهي أن كل نمط تدرج تحته صور، و تحت الصور أشكال، و التي من خلالها نبرز حركة العناصر اللغوية على مستوى التركيب، فضلا عن دلالات الزمن و الجهة و الإسناد...إلخ.

النمط الأول: فعل +فاعل +مفعول

يتكون هذا النمط من علاقتين؛ الأولى هي علاقة الإسناد بين الفعل و فاعله، و هو ما اصطلح عليه النحاة بالعمدة، و الثانية علاقة التعدية بين الفعل و مفعوله، و هي ما اصطلح على تسميتها الفضلة: « فالعلاقة بين الفعل و مفعوله علاقة إضافية يراد منها بيان الحدث في الفعل و

تخصصه من حيث دلالته.»[1] و بذلك يمكننا اعتبار أن رتبة المفعول به غير محفوظة، مما يسهل حركيةّ التركيب، فتبرز على ضوءه لفتات أسلوبية عديدة. و قد تعددت صوره و أشكاله على النحو التالي:

الصورة الأولى:فعل +فاعل+ مفعول به.

الشكل الأول: فعل+فاعل(اسم ظاهر)+مفعول به(اسم ظاهر).

المثال: « ينسى اليتيم مرارة اليتم.».[2]

فالعنصر اللغوي (ينسى) فعل مضارع معتل الآخر دال على الحال و الاستقبال، و هو من الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد.و يسند له عنصر لغوي آخر(اليتيم) وهو اسم على صيغة فعيل، و هي من صيغ الصفة المشبهة و يدل على فقدان أحد الأبوين قبل سنّ الرشد، و قد كان سمة بارزة في المجتمع آنذاك و هو من مخلفات الثورة التحريرية الجزائرية، ثم تعدى الفعل إلى عنصر لغوي آخر(مرارة) و هو مفعول به منصوب، لكنه لا ينفرد في استقلالية التعدية بل يضاف له عنصر لغوي آخر هو المضاف إليه (اليتم) وهو تركيب يمكن عدّه مثاليٌ لا انزياح فيه.وقد ورد هذا التركيب تحقيقا لجملة الأمر انتهاء للغاية فيها « فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم). »[3] و لما كان القصد الوصول إلى تحقيق الغاية ، جاء التركيب محققا لغاياته كلها في كونه واضحا في تركيبه وضوح الغاية، و بذلك تساوق و تناسب وضوح و اكتمال المعنى للدلالة على الغاية ، مع اكتمال التركيب ووضوحه.

[1] – سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي: دراسة في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة– مصر، ط1، 2006م، ص: 76.

[2] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص:307.

[3] – المصدر نفسه، ص: 307.

أما السمة الأسلوبية؛ فتتحقق من خلال مبدأ تواصلي معروف ينصّ على أن وضوح الهدف (الغاية) تعدّ من أساسيات النجاح، وهو ما نلمحه حين نجد هذا التركيب واضحا وضوح الغاية التي أشار إليها الإبراهيمي، وبذلك تتناسب العناصر اللغوية المرتبة و الواضحة مع وضوح الهدف؛ و هذا ما يمكن أن نسميه بالتناسب الدلالي المقترن بالتساوق الأسلوبي.

الشكل الثاني: فعل+فاعل ضمير (غير ظاهر)+مفعول به (ضمير متصل).

المثال الأول: «يبتليهم.».[1]

فالعنصر اللغوي (يبتلي) فعل مضارع معتل الآخر، أما زمنه فهو الحال و الاستقبال؛ لكون الابتلاء حدثٌ متجددٌ، و هو من الأفعال التي تتعدى بذاتها إلى مفعول واحد، أمّا الفاعل فقد جاء غير ظاهر يقدر بالضمير" هو" الموجود في البنية العميقة للجملة؛ وهي عند تشومسكي أساس لفهم الكلام و إعطائه التفسير الدلالي،وهي ضمنية تتمثل في ذهن المتكلم المستمع يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكوّن البنية السطحية[2]. و من هنا نستطيع القول أن البنية العميقة –كما يراها – تشومسكي: « بنية مجردة مفترضة ينتجها الأساس و تحتوي على كل العلاقات النحوية، و الوظائف التركيبية و المعلومات الدلالية اللازمة لتفسير الجملة واستعمالاتها الممكنة.»[3] أو ما اصطلح عليه النحاة العرب بالضمير المستتر ، و قد غاب هذا العنصر للذكر العهدي في السياق، و جاء المفعول به ضميرا متصل (الهاء) يحيل إلى عباد الله المنتصرين بفضل الله ورحمته على المستدمر الفرنسي . وقد ورد هذا التركيب في سياقات الحمد و الثناء و الامتنان ليوضح أن المنحة في المحنة ، وأن عين الابتلاء هي حقيقة الاعتناء .

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص: 305.

[2] – ينظر:ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام ،المؤسسة الجامعية بيروت– لبنان،ط 2، 1983م،ص:268.

[3]– محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، (د ط)،1988م ،ص:60.

أمّا السمة الأسلوبية؛ فتكمن في هذا الربط العجيب بين حصول النصر و الابتلاء ، فيكون للنصر بهذا ذوقٌ و طعمٌ و معنى حين ينال بالكدّ و التّعب و المجاهدة، و في هذا إشارة عميقة إلى سنة كونية يفصّلها الإبراهيمي بعد هذا الإجمال في السياقات الموالية لهذا التركيب.

المثال الثاني:« أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين.»

« استرجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين.»[1]

فالعنصر اللغوي في كلا التركيبين (أضاع) و (استرجع). يدل على الماضي، فالأول مجرّد و الثاني مزيد (المزيد الثلاثي)، لكن القرينة الظرفية التي أتت بعدهما (المفعول فيه) تُؤكد أو تقلبُ الزّمن؛ ففي الفعل الأول قرينة (بالأمس) التي تؤكد الزمن الماضي، أما القرينة التي بعد الفعل الثاني (اليوم) فهي تقلبُ زمن الفعل الماضي إلى الحال ،وبذلك فالعناصر اللغوية السياقية أمدت الفعليين بالزمن على وجه التحقيق و التوكيد، ثم سند لكلا التركيبين عناصر متماثلة، بداية من الحال إلى النفي إلى المضاف إليه. وقد ورد هذا التركيب في سياق جلال وجمال يوم الاستقلال من جهة ،و نعمة الحريّة على أتباع محمد (ρ)،وما يمكنها أن تردّه للمسجد من مكانة ضاعت في ظل الاستدمار الفرنسي .

فهذه السمة الأسلوبية في توضيح التغير الطارئ كانت في جمالية تناسبها و ترتيب تناسقها مبرزة الحالتين المتقابلتين اللتين عاشهما الشعب الجزائري، فضلا عن التناغم الإيقاعي المتراتب والمتناسق،وهذا يندرج ضمن ما يسمىّ في علم الأسلوب بالتوازي التركيبي للبنى المتغايرة دلاليًّا؛ وهو عبارة عن :«أساليب وسياقات نحوية مرتسمة على شكل متواليات لغوية تَنظم إلى بعضها على هيئة أنماط سياقية فنية متسقة يبرزها النّظم[تعالق النحو بالأسلوب]شكلاً وإيقاعًا»[2] . فالمتلقي

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي،ص:306.

[2]- عبد الله خليف خضير عبيد الحيّاني، التوازي التركيبي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير، إشراف هاني صبري علي آل يونس ،كلية التربية ، جامعة الموصل ، العراق ، 2004م، ص:02.

يأنس و يطرب لهذا الخطاب المنسجم المتناغم ، وبذلك فالإبراهيمي في أسلوبه يتسلل إلى الوجدان ترقيقا ، ليقذف بالمعاني تحقيقا .

الشكل الثالث: فعل +فاعل(غير ظاهر) +مفعول به (اسم ظاهر).

المثال: « فيعلم المصلح من المفسد.».[1]

فالعنصر اللغوي (يعلم) سُبِقَ بفاءٍ للسبب ؛أفادت أن الابتلاء سبب لمعرفة المصلح من المفسد، وهو فعل مضارع دال على زمن الحال و الاستقبال.ويُعدّ من أفعال اليقين ،لكنه لا يجزم مفعولين ؛ لأنه جاء لمعنى عرف ،لذا تعدّى بنفسه إلى مفعول واحد،جاء في (الكتاب) : «وقد يكون علمت بمنزلة عرفت،لا تريد إلا علم الأول، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وقال سبحانه: ﴿ ﴾[البقرة:64] ﴾[الأنفال:61].فهي هاهنا بمنزلة عرفت .».[2]وقد يُسْتَشكَلُ علينا الفرق بين عَلِمَ وعَرَفَ ؛والحقيقة أن بينهما فرقًا، فإنّ العلم مرتبط بالصفات والمعرفة مرتبطة بالذوات .فقد جاء في (منثور الفوائد): « (علمت) إذا كانت بمعنى (عرفت) تعدت إلى مفعول واحد و إذا كانت لغير ذلك تعدت إلى مفعولين. وبيان ذلك أنك إذا قلت (عرفت زيدا) فالمعنى أنك عرفت ذاته ولم ترد أنّك عرفت وصفًا من أوصافه، فإذا أردت هذا المعنى لم يتجاوز مفعولاً ؛لأنّ العلم والمعرفة تناولا الشيء نفسه؛ ولم يقصد إلى غير ذلك ،وإذا قلت: علمت زيدا قائما لم يكن المقصود أنّ العلم تناول نفس زيد فحسب وإنما المعنى أنّ العلم تناول كون زيد

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص:305.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1،ص:18.

موصوف بهذه الصفة.» .[1] ثم أُسنِد للفعل فاعل غير ظاهر، لكنه متحققٌ و موجودٌ (كامن) في البنية العميقة للجملة، و قد قُدِر بالضمير المنفصل "هو" للدلالة على ذات الله، وقد وردت هذه الدلالة بهذا الضمير في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الإخلاص:01] ،ثم يتعلق عنصر لغوي آخر بالتركيب وفق علاقة التعدية؛ أو ما يمكن أن نسميها من وجهة نظر إعرابية بالمفعول به؛ وهو(المصلح): اسم منصوبٌ جاء على صيغة اسم فاعل من الفعل "أصلح"، ثم ارتبط هذا التركيب بعد ذلك بشبه جملةٍ (جار و المجرور) ليفيد معنى التحديد و التفريق. ونلحظ على هذا التركيب تناصًا مع الآية الكريمة (تناص ديني.) في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة:220]. وقد ورد هذا التركيب في سياق جزئي؛ وهو سياق الابتلاء المفضي إلى النّصر، فكان النصر ملازمًا للمصلح (الشعب الجزائري المجاهد) و كانت الهزيمة ملازمةً للمفسد (المستدمر الفرنسي)، أما السياق الكلي؛ فهو سياق الامتنان و الشكر و الحمد لله على سننه الكونية الكامنة في خلقه و إنسانًا و أقدارًا و هذا من تمام الحمد و عظيم الشكر.

أمّا السمة الأسلوبية؛ فتكمن في هذا التضافر الأسلوبي للعناصر اللغوية في استيضاح الحق من الباطل باستعمال معنى الابتلاء الذي يحمل صيغة الافتعال الدالة على الحدوث و الحركة و التفاعل[2]، ثم في هذه الشحنة المائزة التي تركزت في العنصر اللغوي (مِنْ) التي انزاح دلاليًا عن معناه الأصلي لتكون دالة عن التفريق بين المتناقضين في المعنى، والمتطابقين في الأسلوب، والمتفقين في الصيغة (المصلح ≠ المفسد).

[1] – فاضل صالح السمرائي، معاني النحو،مج 1، ج2، دار الفكر ، عمان – الأردن، ط5، 2011م،ص: 8.

[2] _ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار،بغداد– العراق، ط2، 2007 م، ص : 84.

الشكل الرابع: فعل+ فاعل (اسم ظاهر)+مفعول به (ضمير).

المثال: « تعالت أسماؤه.».[1]

فالعنصر اللغوي (تعالت) فعل ماضٍ يدل على الرُّسوخ في الوصف، فهو مُفْرَغٌ من الزمن (يستوعب الأزمنة كلّها)، و قد وَرد معتل الآخر، و حُذِفَ حرفه الأخير(حرف علّة) لاتصاله باللاحقة الصرفية الدّالة على الثأنيت؛ فالتقى الساكنان، – و هذا مُتعذرٌ في كلام العرب– ليحذف أحدهما، و قد جَاء المسند إليه (أسماء) على صيغةِ الجمع (جمع القلة).[2]وقد ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿ و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾، والتَّعالي هو: التنزيه والإجلال المقترن بالتوحيد، ثم لحقت المسند إليه لاحقة صرفية تدل على المضاف إليه لعلاقة الإحالة و التعيين، لكنَّها جاءت مضافة إلى المسند إليه؛ وهنا تتداخل المعاني الإعرابية بالمعاني الدلالية التركيبية؛ فيصبح تقدير الكلام؛تعالت أسماء اللهِ أو تعالى اللهُ أسماءً. وقد ورد هذا التركيب في سياق الحمد و الثناء لله عز و جل، وهو يدل على تعظيم الله و تعظيم أسمائه.

أمَّا السمة الأسلوبية فتتأتى من ترابط هذا التركيب في سياقه اللغوي البَعدِي و القَبلِي، وهو يصف حركية يقينِ أهل الإيمان، حينما تستمد قوتها من العلي القدير في أسمائه(العلو) في تمام القدرة الالهية العادلة(التّمام)، المصدقة لكلمات الله (سننه الكونية و الشرعية)، ثم يثبت هذا (اليقين) في حركيته نحو التوكيد الراسخ بالنفي على سبيل التنصيص بـ لا النافية للجنس و :«هي آكد من العاملة عمل ليس.».[3]و هو من باب نفي العمدة؛ فقد نُفِيَ وجود "المبَدِلِ" و لم يَنفي "الكلمات"،فضلا عن كون"المبدل" جاء مبنيًا للمجهول.فهذه المعاني كلها أسلبها الإبراهيمي في لمحة متناسقة متراتبة، باختيار بارع و رشيق يرصف فيه و يضم العناصر اللغوية تركيبًا و إعرابًا و موقعًا، وهذا يذكرنا بقول القاضي عبد الجبار المعتزلي مُنبهًا في قوله:« اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، و إنما تظهر

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص: 305.

[2]– ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 2،ضبطه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان، ط11، 2012م ،ص: 23.

[3]– فاضل صالح السمرائي، معاني النحو،مج2،ج 4، ص:176.

في الكلام بالضّم على طريقة مخصوصة، ولابد مع الضّم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، و قد تكون بالموضع. ».[1]

الصورة الثانية: فعل+فاعل+جار و مجرور+مفعول به.

الشكل الأول: فعل+فاعل(ضمير غير ظاهر)+جار و مجرور+مفعول به(اسم ظاهر).

المثال: « أنتج من المتضادات أضدادها.».[2]

فالعنصر اللغوي (أنتج) فعل ماضٍ يدلُّ على الحدث في الزمن الماضي،جاء رباعياً على وزن "أَفْعَلَ"؛ و هو مزيد بحرفٍ وأصله من الفعل الثلاثي المجرد (نَتَجَ)؛ و دلالة الزيادة فيه أوضحت قوة حضور الفاعل و فاعليته المطلقة و هو الله سبحانه و تعالى، و قد جاء غير ظاهرٍ؛ مُقدرًا بالضمير:" هو" الموجود في البنية العميقة للتركيب، ثم نلاحظ اعتراض شبه جملة (الجار و المجرور) بين الفاعل و المفعول به لتكون علاقة التعدية متأخرة؛ و ذلك من أجل الاهتمام والعناية بوظيفة التحديد التي قام بها الجار و المجرور(من المتضادات.) من جهةٍ، كما تدل من جهةٍ أخرى على لفت الانتباه إلى سُنةٍ كونيّةٍ لا يلتفت إليها أكثر النّاس (المتلقين)، و قد نبه إليها الخالق العظيم في قوله تعالى:﴿يخرج الحي من الميت و مخرج الميت من الحي﴾[الأنعام:95].وقد ورد العنصر اللغوي الثالث (المفعول به) على وزن أفعال (أضداد)على صيغة الجمع، و هنا يخطر لنا الفرق الدلالي بين الضد و المتضاد، فالصيغة الصرفية لـ(متضاد) تدل على التفاعل أو أن المعنى المعجمي المفرغ في الصيغة يدل على جهة التفاعل، وهي الجهة المعاكسة لـ (الضد)؛و هو تمام قدرة الله في مخلوقاته، وقد زاد الإبراهيمي لهذا التركيب توضيحا عندما أعطى له أمثلة ثلاث تتساوق مع الجو العام للمعنى المراد. و هي- أخرج

[1]- القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب التوحيد و العدل،ج16،نشره وزارة الثقافة،القاهرة- مصر،(د.ط)،1960م،ص:119-200.نقلاً عن محمد عبد الله جبر، الأسلوب و النحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية)، دار الدعوة،الإسكندرية- مصر،ط1،1988م،ص:16

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي،ص:305.

القوَّة من الضُّعف.

- ولّد الحريَّة من العبوديَّة.

- جعل الموت طريقا للحياة.[1]

أما اللفتة الأسلوبية فتبرز في هذا الإطناب و التوسع، الذي يستوعب من خلاله الإبراهيمي الوصف الدقيق لقدرة الله في تغيير الأحوال فقد قال الشاعر قديما:

دع المقادير تجري في أعنتها و لا تبيتن الإ خالي البال.

ما بين طرفة عين و انتباهتها يغير الله من حال إلى حال.[2]

و قد تساوق هذا كله مع افتتاحية الخطبة في الثناء على الله و حمده و منته؛ التي امتن بها على أمة الإسلام باسترجاعها لهذه القطعة من أرضها المسماة بالجزائر.مع التنبيه إلى أن سنن الله الكونية لا محاباة فيها و لا ظلم.

الصورة الثالثة: فعل +مفعول به+ فاعل.

الشكل الأول:فعل +مفعول به(ضميرا غير ظاهر)+ فاعل (اسم ظاهر).

المثال: «أخدها الاستعمار منكم استلابا.».[3]

المسند في هذا التركيب هو العنصر اللغوي (أخذ) و هو فعل ماضٍ على وزن "فَعَلَ" و هو فعل مجرد غير مزيد يدل على الحدث في الزمن الماضي، و ترتبط به اللاحقة الصرفية الدالة على علاقة التعدية البارزة في حرف(الهاء) الذي يُحيل على حصة الإسلام؛ و المقصود بها المسجد، و قد تقدم

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:305.

[2]- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك محمد ابن إسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ، طرابلس – ليبيا ، ط2،1981 ،ص: 42.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص: 306 .

المفعول به لمَّا جاء ضميرًا و تأخر الفاعل لمَّا جاء اسماً ظاهرًا.[1] و إنما قُدِمَ المفعول به على الفاعل للعناية و الاهتمام، فقد جاءت التراكيب السابقة تستوضح المفعول به لمختلف المعاني يقول سيبويه : « و إن قدمتَ المفعول، و أخَّرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، و ذلك قوله: ضرب زيدا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، و لم تُرِد أن تشغل الفعل بأول منه و إن كان مؤخرًا و هو عربيٌّ جيْدٌ كثير، كأنّهم يُقدمون الذي بيانه أهم لهم، و هم ببيانه أغنى و إن كان جميعا يهمانهم و يعنيانهم.».[2] ثم جاء المسند إليه؛ و هو الفاعل متأخرًا في العنصر اللغوي(الاستعمار) و هذه كلمة مظلومة لم تُستعمل استعمالًا صحيحًا حسب معناها المعجمي، و قد أشار إلى ذلك المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم عندما حاول استيضاح معناها الحقيقي ليغيرها إلى كلمة أدق منها في هذه السياقات ألا وهي الاستدمار ففرنسا في الجزائر دَمَّرت و لم تعمَّر. ثم توسطت شبه الجملة (منكم) بين المسند إليه و الحال في العنصر اللغوي (استلابا) لتتقدم وظيفة التحديد التي تعود إلى المفعول به مُركزة و مُمعنة في تقديم معنى المفعول به في صورة أخرى (صورة التحديد و التخصيص)، لتتأخر الوظيفة الحالية المبينة لكيفية الأخذ عندما أضيفت إلى فعلها حروف الزيادة (است+لب) التي تدل على الطلب، كما تدل على المشاركة المتفاوتة بين القوي السالب و الضعيف المسلوب.و قد ورد هذا التركيب في سياق التجاذبات بين العبودية و الحرية، و بين الكفر و الإيمان، و بين التوحيد و التثليث، و هو تصوير خفي لقدرة الله الكامنة فيما استودعه في مخلوقاته من أسرار خلقية و سنن كونية.

أما السمة الأسلوبية فهي في كون هذا التركيب مع التركيب الذي يليه في قوله: «أخذها الاستعمار منكم استلابا و أخذتموها منه غلابا.».[3] يصور بطريقة متقابلة بديعيًّا (المقابلة) و متناسبة تركيبيًّا، و متناغمة إيقاعيا (السَّجع)، و متساوقة سياقيًّا (التلاؤم السياقي)، نتيجة هذه الحالة المتجاذبة بين المغالبة و المسالبة و بذلك فالإبراهيمي يغتنم و يسخَّر هذه القدرة الفائقة في

[1]- ينظر: مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية،ج3، ص:9.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص:14-15.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:306.

التَّحكم بناصية اللغة، من أجل أن يصنع من التركيب جمالية يَرْتسم فيه الأسلوب الجزَّل الرَّاقي بالمعنى القوي العميق الذي يتحقق فيه هذا الانسجام الرائق بين التركيب في انتظامه و المعنى في عمقه و انتقائه

الصورة الخامسة: فعل +فاعل+مفعول به+ مضاف إليه.

الشكل الأول: فعل+فاعل(غير ظاهر)+ مفعول به(اسم ظاهر)+مضاف إليه(اسم ظاهر).

المثال: « يعلم صدق يقينهم.».[1]

فالعنصر اللغوي (يَعْلَمَ) فعل مضارع يدّل على الاستقبال لقرينة سياقية سابقة عليه، جاء على وزن "يَفْعَلَ" و قد جاء بمعنى عرف، لذا فقد تعدّى بنفسه إلى مفعول واحد، و تم الإسناد هنا إلى مسند إليه غير ظاهرٍ يُقدَّر عند النحاة بضمير مستتر"هو" الدَّال على الذات الإلهية؛ و هو موجود في البنية العميقة للتركيب. قال ابن الناظم: « فإنها أي –عَلِمَ – تكون لإدراك مضمون الجملة، فتنصب مفعولين و تكون لإدراك المفرد هو العرفان، فتنصب مفعولا واحدا كما تنصبه (عَرَف) قال الله تعالى:﴿ و الله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا.﴾.[النحل:78]. و قال تعالى:﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم.﴾ [التوبة:101].».[2] ثم أُسنِدت للتركيب علاقة التعدية؛ لاسم لا يتقوم بذاته، بل يتقوم بغيره؛ و هذه الغيرية تكمن في علاقة الإضافة، فكان العنصر اللغوي (صِدْقَ) مفعول به غير تامِ المعنى، فالسَّامعُ يتشوق للاستزادة لقصورٍ في المعنى، لكون اللفظ غير مفيد فائدة يحسن السكوت عليها، فـ: « فالكلام عند النحويين هو اللفظ الدَّال على معنى يحسن السكوت عليه .».[3] وعليه؛ فقد أفردنا لهذا التركيب صورة مخصوصة ،لكون المعنى لم يكتمل* ولم

[1]– المصدر نفسه ، ص: 305.

[2]– ابن الناظم عبد الله محمد ابن مالك، شرح ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ص:150.

[3]– ابن الناظم عبد الله محمد ابن مالك، شرح ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود ، ص: 5.

*–نقصد به المعنى في كليته تركيباً و سياقاً.

يتم إلا بما يسميه النحاة بـ" الفضلة" ، في العنصر اللغوي (يقينهم) الذي كان في اصطلاح النحاة مضاف، واللاحقة الصرفية (الهاء) مضاف إليه،أما اللاحقة الصرفية (الميم) فهي للدلالة على الجماعة. وقد ورد هذا التّركيب في سياقات النصّر بعد الابتلاء؛ وهو يصور الفوز والنَّجاح الذي يَكْمُنُ في صدق اليقين، وإخلاص النيَّة وصفاء السَّريرة و طهارة الضَّمير؛ و هي العناصر القلبية التي تعمل على ترسيخ دين الحق في نفوس عباد الله المخلصين، ليتحقق التمكين و النصر على الكفرة المعتدين.

أما السمة الأسلوبية؛ فتتضح في هذا التناسب التركيبي وهذا التناغم المعنوي، و هذا الترتيب المقاصدي الذي يُسيطَرّ في البدايات (افتتاحية الخطبة)، حقيقة هذا اليوم المشهود الأغرّ، و نتيجة هذا الامتحان الشديد الأبر، فقد تتابعت سياقات التراكيب تأكيدًا و تحقيقًا لهذه المعاني على النحو التالي: -يعلم صدق يقينهم.

-يعلم إخلاص نياتهم. -يعلم طهارة ضمائرهم.[1]

النمط الثاني: فعل+فاعل+...

يلاحظ ابتداءً أن هذا النَّمط يرتكز على نوع مخصوص من "المسند"؛ و هو ما يصطلح عليه النّحاة بالفعل اللازم أو المكتفي بفاعله أو القاصر، و يدل هذا الفعل-كما ذهب الأزهري- على أصل النظر إليه؛ هو غرض المتكلم، و هذا الغرض – و في هذا التحديد لقوة الفعل و ضعفه أيضا – يختلف في إفادة المخاطب؛ لأنه تارة يقصد مجرد وقوع الحدث من غير تعلق بالفاعل، فيسند الفعل إلى المصدر فيقول: « وقع ظن أو علم، و تارة يقصد نسبته إلى فاعله من غير تعلق بمفعول؛ فيقال: فلان يظن أو يعلم، فينزل الفعل في هاتين الحالتين منزلة القاصر.».[2] و بذلك؛ فقصد المتكلم هو الذي يحدد اختيارية الأفعال حسب مقاصده و حسب طبيعة وقوع الحدث و دلالته المتضمنة في الفعل فـ: « الحدث يشكل معنى الزمن؛ وحده يقصد إليها المتكلم قصدًا؛ إذْ إن غرض

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 305.

[2]- الأزهري خالد ابن عبد الله،شرح التصريح على التوضيح،ج1،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 ،2000 م، ص: 261.

المتكلّم في استخدامه الفعل في صدارة الجملة دون الاسم تنبيه المخاطب إلى ضرورة مراعاة ما يتضمنه هذا الفعل من دلالة لفظية، و هو المعنى الأصلي أو المعنى المعدول عنه الذي قصد إليه المتكلم من استعمال معين.»[1] و عليه جاءت صيغ الفعل في هذا النمط على أوزان مختلفة و التي منها:

- الأفعال التي على وزن فَعَلَ تتمثل في: (عاد، باء ،رد،ثبت).
- الأفعال التي على وزن فَاعَلَ تتمثل في: (قاتل).
- الأفعال التي على وزن تَفَعّلَ تتمثل في: (تجلى، تكلم.).
- الأفعال التي على وزن يَفْعِلُ و يُفْعِلُ تتمثل في: يخسر، يطفح، يعرض، يقتل، يفلح.
- الأفعال المبنية للمجهول تتمثل في: أُذي ، يقتل.

أمَّا المسند إليه؛ و هو الفاعل، فقد جاء في هذا النّمط اسمًا ظاهرًا صريحًا و ضميرًا متصلًا و ضميرًا مستترًا غير ظاهر، و لما كانت العلاقة الاسنادية جوهريّة بين الفعل و الفاعل في الجملة الفعلية، فإن قرينة الصيغة: « هي التي تُتّخذُ في بنية هذا الفعل و معناه في شكل أساسي، و قرينة التعليق أو الإسناد، و هي التي تحدد علاقته بالفاعل من جهة الموقع و الوظيفة و الإعراب.»[2] و هي قرائن ضرورية في درس أنماط الفعل و صوره، كما لا يمكننا أن نتغاضى عن تلك العناصر غير الاسنادية التي يتوقف عملها على التمييز و التخصيص و التحديد و ما إلى ذلك من علاقات يمكننا أن نطلق عليها مقيدات الأسماء و الأفعال.

[1]- سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي دراسة في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة،ط1، 2006م، ص: 70.

[2]- سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ص: 69.

الصورة الأولى: فعل+فاعل+ شبه جملة (جار و مجرور).

الشكل الأول: فعل+ فاعل (ضمير متصل) + شبه جملة (جار و مجرور).

المثال: « تقضوا على هذه السمعة العاطرة.».[1]

فالعنصر اللغوي (تقضوا) فعل مضارع منصوب؛ بأن المضمرة وجوبا المقدرة على اعتبار العاطف الذي قبلها؛ في الجملة التي قبلها، وهو دال على زمن الاستقبال؛ و ذلك لقرينة سياقية تمثلت في أسلوب الأمر الذي سبق هذا التركيب، و القضاء هنا بمعنى الإنهاء؛ و هو على سبيل المجاز في اللغة، لكون حقيقة الإنهاء في أصلها حسية. أمَّا المسند إليه فيتضح لنا في هذه اللاحقة الصرفية (واو الجماعة) التي تدل على جماعة المخاطبين الحاضرين لصلاة الجمعة، و قد جاء الفاعل ضميرًا متَّصلًا، وهذا التَّساوق والانسجام كان لمقتضيات المقام، لكون الفاعل ماثلا أمام الخطيب، ثم تعلق بالتركيب شبه الجملة (الجار و المجرور) لوظيفة التحديد التي قيَّدت العلاقة الاسنادية و ما تحمله من معنى إلى جهة محددة معينة؛ و هي جهة القضاء (السمعة)، و قد كانت هذه العلاقة على النحو التالي: جار+اسم مجرور+ بدل+ نعت. وقد ورد هذا التَّركيب في سياق التنّبيه و التّحذير من الانتكاس بعد النّصر، و من التَّشويه بعد الحسن الذي تلازم مع الثورة الجزائرية التحريرية؛ في صورة التضحية و البدل و العطاء للنفس و النفيس من أجل الوطن، فكان على ذلك ضرورة يدركها الخطيب الرصين، و الموجه الحصيف و المرشد النَّبه.

أمَّا السمة الأسلوبية فتبرز في تصوير خطوات وأساليب الإنهاء لهذه السُّمعة ؛من ركوب الغرور و زلّات الشَّيطان، اللذان يعتبران معولا هدمٍ لهذه السُّمعة العاطرة، كما تكمن رهافة الأسلوب و رشاقته حين عبر عن حساسية هذه السُّمعة بالعطر (العاطرة)، الذي يَسهلُ القضاء عليه، و بذلك أشار إلى حساسية الموقف بأسلوبية تصويرية ذكية تحسن اختيار الألفاظ.

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 308.

الشكل الثاني: فعل+ فاعل (ضمير متصل) +توكيد+ جار و مجرور.

المثال الأول: « التقيتم جميعا على قدر.».[1]

فالعنصر اللغوي (التقى) فعل ماضٍ مزيد بحرفين على وزن "افْتَعَلَ"، وبذلك فهو يحمل دلالة الاستحداث أو الافتعال؛ وهو فعل معتل الآخر يدلُّ على زمن الحال، وذلك لقرائن سياقية نقلته من زمن الماضي حسب الصيغة إلى زمن الحال، وقد أُسند العنصر اللغوي الثاني في تركيب الجملة الفعلية على شكل لاحقة صرفية تمثلت في التاء المتحركة (تُم) لتتصل بها لاحقة صرفية أخرى؛ و هي الميم الدالة على الجماعة، أمَّا العنصر اللغوي (جميعًا) فعلاقته غير إسنادية؛ و هو ما اصطلح عليه النحاة بالفضلة، أمَّا وظيفته؛ فتتمثل في التوكيد المعنوي للفعل، ثم تُضاف علاقة أخرى غير إسنادية؛ و هي ذات وظيفة تخصيصية، و تكمن في شبه الجملة (جار و مجرور) في قوله: (على قدر) . وقد ورد هذا التركيب في سياق الكشف عن حقيقة الصَّراع و جدوى النزَّاع طوالَ قرن ونيّفٍ من الزّمن؛ و هي أنَّ المعركة بين المسلمين و غيرهم؛ هي معركة العقيدة في الأساس؛ تتلون بألوان شتى والدعاوى المختلفة (دعوة نشر الحضارة كما كانت تدعيه فرنسا في احتلالها للجزائر) لكنها تعود دومًا إلى حقيقتها و لا يكون النصَّر إلا بإدراكها و الرجوع إليها(العقيدة) فملتقى التوحيد لا يكون إلا برجوع الموحدين إلى التوحيد؛ فيرجع التوحيد إليهم؛ و المقصود به "التمّكين".

أمّا اللّفتة الأسلوبية فتتجلى في تراتب هذه المعاني و تجانسها في اختلاف سياقاتها؛ فالتوحيد المذكور أولًا هو الرجوع إلى العقيدة الحقة، و التوحيد المذكور ثانيًا هو التمّكين، و قد صور الإبراهيمي هذا التلازم بالملتقى (التقيتم) في تجسيد و تشخيص يدلان على امتلاكه براعة في التصور و بلاغة في الإعجاز تصور لنا المعاني المجردة بجانب الشخوص الحقيقية في تفاعل تخييلي ينزاح بالتركيب كليّةً إلى المستوى الاستعاري.

[1]-أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:306.

الشكل الثالث: فعل+ فاعل (اسم ظاهر) +(شبه جملة) جار و مجرور.

المثال:« أدبر الباطل على كثرة أحزابه و أنصاره.».[1]

فالعنصر اللُّغوي (أدبر) فعل ماضٍ يدلُّ على الحدث في زمن المُضي؛ و هو فعل مزيد بحرف على وزن "أَفْعَلَ"، وأدبر بمعنى تولى؛ و الإدبار هنا على وجه المجاز فهو انزياحٌ دلالي يُصور لنا خذلان الباطل و خسرانه رغم كثرة الأنصار، فالمسند إليه جاء اسما ظاهرًا؛ على صيغة اسم الفاعل من الفعل (بطل) لكن الألف و اللام هنا للدلالة على الجنس؛ فدل بذلك على جنس البطلان، ثم تتعلق به شبه الجملة (الجار و المجرور) في علاقة التخصيص، ثم تَنْضاف له علاقة أخرى هي علاقة الإضافة في (أحزابه) ثم تتعلقّ به علاقة التَّبعية بحرف الربط (الواو)؛ هو حرف عطف يُفيدُ للجمع إطلاقًا –في اصطلاح النحاة– ليتبعه اسم معطوف يدل على التبعية الحاملة لمعنى التنوع و الكثرة معًا. وقد ورد هذا التركيب في سياق الصَّلاة على النبي (ρ) وما سَنَّه للموحدين من الجهاد لإعلاء كلمة الله لإقامة الحق و القضاء على الباطل، و إنّما ذُكِرَ هذا التَّركيب ها هنا تأصيلاً للثورة في بعدها الديني المتجدَّر و الراسّخ في نفوس أصحابها الذين فجّروها من أجل إقامة دين الله وإعلاء كلمته.

أما السمة الأسلوبية؛ فتكمن في جمالية المفارقة التي صنعها الإبراهيمي في مخيال المتلقي الحاضر(المصُلُّون) ، لما شهدته الثورة الجزائرية في حربها على الباطل من كثرة أنصاره و أحزابه، و هذا هو نفسه الذي عايشه النبي (ρ)في سيرته العطرة في حربه ضد الباطل، فحاول الإبراهيمي في هذا التّوارد الأسلوبي المعنوي أن يحدث في مخيال المتلقي صورة يؤصل بها لحرب العقيدة التي كانت دائرة على أرض الجزائر.

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 305.

الشكل الرابع: فعل +فاعل (ضمير مستتر)+ شبه جملة (جار ومجرور).

المثال: « عاد إلى التوحيد.».[1]

فالعنصر اللغوي (عاد) فعل ماضٍ يدل على أن الحدث واقع في الزمن الماضي، لكن قرينة السَّياق تدل على زمن الحال؛ و هو فعل مجرد على وزن "فَعَلَ" جاء معتلَّ الوسط (أجوف)، و العودة هنا؛ إسناد مجازي مرسل بعلاقة الحالية، الذي يتحقق فيه الانزياح الدلالي أسلوبيًا عندما يدل على هذا التحول للأصل الذي كان عليه المسجد. فالمسند إليه حسب- اصطلاح النحاة – جاء ضميرًا مستترًا تقديره "هو" يحيل إلى المسجد؛ و هو كامن في البنية العميقة للجملة، إذ إن الإسناد إلى مضمرٍ لا يغيّر في العلاقة الاسنادية أو المعنوية شيئا، و هذا ما يؤكده ابن يعيش في قوله: « لا فرق بين إسناد الفعل إلى الفاعل الظاهر وبين إسناده إلى مضمر من جهة حصول الفائدة، و اشتغال الفعل بالفاعل المضمر كاشتغاله بالظاهر، إلا أنك إذا أسندت إلى ظاهر كان مرفوعًا و ظهر الإعراب فيه، و إذا أسندته إلى مضمر لم يظهر الإعراب فيه لأنه مبني ، و إنما يحكم على محله بالرفع.».[2]ثم تأتي علاقة غير اسنادية في التركيب من أجل وظيفة التخصيص و التعيين المتمثلة في إسناد الجار و المجرور في قوله: (إلى التوحيد). وقد ورد هذا التركيب في سياق المراوحة بين الاحتلال و الاستقلال، بين الأخذ و السلب، و بين الرد و الاكتساب لهذا المسجد الذي كان مسجدًا، ثم صار كنيسة في عهد المستدمر الفرنسي، ثم عاد في عهد الاستقلال إلى حياض الإيمان و الإسلام. و لذلك أعمل الإبراهيمي أسلوب الإضراب في قوله: «بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد و عاد إليه التوحيد.».[3] ليضرب على عهد طويل رسَّخَ في الأذهان بأن "كتشاوة" كنيسةٌ و ليس مسجدًا .فاستعان بهذا التقابل المعنوي إلى الهدف (المسجد) ليحقق معنى التأصيل في هذه المراوحة الدلالية (عاد إلى – المسجد – عاد إليه). زيادة على ذلك نلحظ السمة الأسلوبية الأخرى في التكرار

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:306.

[2]- ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل الزمخشري،ج1 ، مكتبة المتنبي، القاهرة- مصر، (د ط)، (د ت)، ص: 76.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص: 306.

لهذه الكلمة(التوحيد) صانعة بؤرة للمعنى واحدة متوحدة، فضلًا على التناغم الصوتي الذي تحقق بالتكرار أيضا في صورة السّجع، عندما تساوت فقرات هذا التركيب مع الذي بعده.

الصورة الثانية: فعل +جار و مجرور+ فاعل.

الشكل الأول: فعل+ جار و مجرور+ فاعل(اسم ظاهر).

المثال: « يطفح على وجوهها البشر.».[1]

فالعنصر اللغوي (يَطْفَحُ) فعل مضارع يدُّل على الحال و الاستقبال معا، فلا توجد قرينة واضحة ترجع أحدهما على الآخر، وهو فعل مجرد على وزن "يَفْعَلُ". و قد جاءت شبه الجملة (الجار و المجرور) هنا بين الفعل و فاعله في علاقة غير اسنادية؛ تفيد معنى التخصيص، لكنَّ علاقتها المعنوية غير ذات ضرورة تركيبية، فالتركيب اختيار أسلوبي، و تقديمه على المسند إليه كان لعناية الخطيب به برصد البشر في الوجوه؛ فهو بالنّسبة له أهمُّ و أولى للدلالة في تعيين مظاهر و مواطن البشر و السّرور ، بل تخصيصها في أوضح ما في الإنسان؛ وهو الوجه، و معنى الحرف (على)؛ هو الاستعلاء الذي تناسب معنويًا مع الفعل (طَفَحَ) فلا يكون الطَفَحُ إلا بعد استعلاءٍ، و لا يبرز و يظهر إلا فيما يُواجهُ و يُرى، و قد تأخر المسند إليه على سبيل العنايةِ و الأسلوب لا على سبيل التركيب و الإعراب، وقد جاء المسند إليه (الفاعل) اسمًا ظاهرًا (البشر)، ليبرز و يؤكد الظُهور تركيبًا (علاقة حضورية في الموت) ومعنىً، وهو يزيد التناسب الدلالي للتركيب؛ فتشع به المعاني على سبيل المقابلة بين الألفاظ و التراكيب الدالة على الحدث، و هذا باب أصيل وجدير بالمدارسة و التمحيص، و قد كان مضمارًا للتسابق عند أرباب المعاني و أساطين اللغة، يقول ابن جني: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها[و تراكيبها] من الأحداث فبابٌ عظيمٌ واسعٌ، و نهج متلئبٌ عند عارفيه مأمومٌ. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها و

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص: 306.

يحتذونها عليها.».[1] فهذا العدل بالحروف للأحداث، يتجاوزه الإبراهيمي عندما يَعدِل و يحتذي بالتراكيب للمعاني و الصّور. وقد ورد هذا التركيب في سياق التعبير عن مظاهر الفرح و السرور، الذي عمَّ أمّة محمد (ρ) باسترجاعها عقيدتها وسيادتها؛ التي ربض عليها المستدمر الفرنسي مدة مديدة، ذهبت بكل مظهر من مظاهر العزَّة للمؤمنين .

أما السمة الأسلوبية البارزة في هذا التركيب فقد تمثلت في وظيفة التشويق، التي اعملها الإبراهيمي عندما قدم المسبب و أخَّرَ السبب ، كما تدل كذلك على حركية للمعاني تشد انتباه السامع و تغريه على إعمال خياله لصناعة أفق انتظار منسجم و تناغم ، وما يؤكد ذلك هو هذا العدل بالألفاظ و التراكيب للمعاني المقصودة من قبل الخطيب .

الصورة الثالثة: شبه جملة (جار و مجرور) + فعل + فاعل.

الشكل الأول:شبه جملة (جار و مجرور) + فعل + فاعل (ضمير متصل).

المثال: « فيها نبتنا، على حبها ثبتنا، من نباتها غذينا.».[2]

تقدم في هذا التركيب الجار و المجرور على الفعل و الفاعل معًا، لضرورة أسلوبية تتشاكل مع الوظيفة التركيبية للجار و المجرور، ألا وهي؛ التخصيص و الاختصاص في قوله: (فيها) و (على حبها) و (من نَبْاتِها) و كلها متعلقة بأفعالها التي تليها (نبتنا – ثبتنا – غذينا)، و ذلك لبيان أن النَّبْتَ لم يكن إلا في الجزائر لا في مكان غير، و هو على سبيل الانزياح الدلالي الذي يوضح رسوخ و تجدر النشأة ليدلل على الأحقية في الأرض، و قد تعلق بهذه الأفعال اللاحقة الصرفية (نا) الدالة على القرب و المشاركة، و هي تقنية أسلوبية قبل كونها تداولية، ينزل بها الخطيب من مقامه بمحض إرادته إلى مقامات المخاطبين ؛ ليوسع من قنوات التواصل، فيَسْهُل الإرشاد و التوجيه، و يجد القبول و النجاح، وقد وردت هذه التراكيب متماثلة تركيبيًا، و متجاورة سياقيًا، و متناغمة

[1] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص:157.

[2] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام بشير الإبراهيمي،ص:306.

إيقاعيًا، و متقاربة دلاليًّا لتعطي صورة منسجمة بين التركيب و الأسلوب. فقد تكرر تقديم الجار و المجرور توكيدًا و إيضاحًا لوجه العلة في الأفعال؛ فالثبات كان لعلة حب الوطن، لا مصلحة أو غرض زائل ، وأن النبات لدلالة أواصر الارتباط بالوطن و التشبث به وقد وردت هذه التراكيب في سياق و مقام التحيّة و الإشادة بالوطن و الفخر والتضحية في سبيله، لذا اختار الإبراهيمي هذه اللاحقة الصرفية(نا) للدلالة على وحدة الصف، و وحدة المقصد و المآل. أمّا السمة الأسلوبية؛ فتبرز في التناسب الصوتي المتوازي في تضافرٍ متناسقٍ خلقَ جوًّا موسيقيًّا ممتعًا و مشنِّفًا لأسماع الحاضرين(المتلقين)، و بذلك تعالقت جمالية النَّسق الصوتي مع تركيزِ اختصاص معنوي لتصنع لنا صورة للخطيب البارع الذي يُمكِن لأسلوبه ولغته هذا العناق الرائق بين قوة الإقناع و جودة الإمتاع ، نصاعة الإبداع.[1]

النمط الثالث: فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان.

الصورة الأولى: فعل +فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان.

الشكل الأول: فعل متعد + فاعل (غير ظاهر) + مفعول به (1) + مفعول به (2) + ظرف.

المثال: « جعل السّيف فرقانا بين الحق و الباطل.».[2]

فالعنصر اللغوي (جَعل) فعل ماضٍ؛ و هو من أفعال التحويل و التصيير، و المسند إليه جاء في اصطلاح النجاة ضميرا مستترا تقديره "هو"، و هو كامن في البنية العميقة للجملة يعود على مذكور قبلهّ سبحانه و تعالى"، ثم تعدّى إلى مفعول به أول (السّيف)، و مفعول به ثانٍ (فرقان) و العلاقة المعنوية بينهما علاقة مجازية؛ فالفرقان هو الفيصل، وهو على وزن:« (فَعْلاَنٌ) من الفرق،

[1]–محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها،ص :444.

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ص:305.

سمي بذلك لأنه يُفرّق بين الحق و الباطل.».[1] و قد خصص هنا بالعلاقة التي تليه؛ وهي علاقة الظرفية التي تموضعت بين معنيين متطابقين(الحق≠ الباطل). وقد جاء هذا التركيب في سياق التدليل على قدرة الله المطلقة،وعلى تبدّل أحوال العباد، وأنَّ دوام الحال من المحال، كما يحاول لفت المتلقين إلى ضرورة سُنّةٍ كونيةٍ لابد فيها من المجابهة؛ وهي هذه المعركة الأبدية الدائرة بين الحق و الباطل.

أما السمة الأسلوبية؛ فتتجلى في انتقائية راقية للعناصر اللغوية المكتنزة و المكثفة في دلالتها، وهو ما يُصطلح عليه بالرمز، فالسيف دلالة على الجهاد في سبيل الله في صورة الاستعمال للقوة، أمَّا الفرقان فيحمل أبعادًا و دلالاتٍ مختلفةٍ في مخيال و ذاكرة العربي المسلم؛إذ يكفينا معرفة أن الفرقان هو اسم من أسماء القرآن، وبذلك فقد وضعت لبنات التوصيل الابلاغي بعناية تراعي المقام مكانًا و زمانًا و إنسانًا.

الشكل الثالث: فعل متعد + فاعل (غير ظاهر) + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + جار و مجرور.

المثال : « جعل الموت طريقًا إلى الحياة.».[2]

فالعلاقة التركيبية بين العنصر اللغوي (جعل)، و العنصر اللغوي الثاني؛ الذي يُعدّ اسما غير ظاهر تركيبا ناقصا، يحتاج إلى مفعولين؛ لكون الفعل "جعل" من أفعال التحويل و التصيير، و بذلك فالمفعول به الأول؛ وهو العنصر اللغوي (الموت)، والمفعول به الثاني؛ و هو العنصر اللغوي (طريقًا) تربطها علاقة إسنادية معنوية مبنية على المجاز بعلاقة المشابهة؛ و هو انزياح دلالي يحُقق العلاقة بين الأضداد و المتضادات في تصوير بديع يصنع من الموت الكريم وسيلة و طريقا إلى الحياة. فضلا عن علاقة التعدية لكليهما، و يأتي الجار و المجرور إضافة تخصيص معنوية ضرورية تستوضح جهة العلاقة

[1]- المنتجب الهمداني، الفريد في إعراب القرآن المجيد،ج2،ص: 9.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:305.

بين الموت و الحياة. وقد جاء هذا التركيب في سياق استيضاح الحكمة من الموت، و ليس أيَّ موت! بل الموت الذي يصنع حَياةَ لأجيالٍ تستقيم على المبادئ؛ و التي كان الموت من أجلها، التي تأسست عليها هذه التضحيات؛ وهو ما حاول أن يُشير إليه الإبراهيمي.بهذه اللفتة الأسلوبية التي تشير إلى سر نواميس الخلق حين تنتج عن المتضادات أضدادها، فقد حاول توظيف طباق الإيجاب ليحقق به تمايزا معنويا و تناسبا دلاليا (التضاد)، فضلا على دقة التوظيف لهذا المعنى في سياقات التدليل على قدرة الله تعالى.

الصورة الثانية: فعل+ فاعل +مفعول به أولٍ+ مضاف إليه+ نعت +مفعول به ثانٍ.

الشكل الأول: فعل+فاعل (غير ظاهر)+مفعول به أول+مضاف إليه+نعت+جار و مجرور+نعت+مفعول ثانٍ +جار و مجرور.

المثال: « جعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة منوطا بالإيمان و الصبر.».[1]

فالعنصر اللغوي (جعل) فعل ماضٍ؛ و هو من أفعال التحويل و التصيير، التي تتعدَّى إلى مفعولين، و قد جاء المسند إليه حسب اصطلاح النحاة ضميرًا مستترًا تقديره "هو"؛ وهو كامن في البنية العميقة للجملة، أمَّا علاقة التعدية فقد كانت على عنصر لغوي مركب تركيبا إضافيا (مضاف + مضاف إليه.) و مخصصًا تخصيصًا نوعيًّا(نعت)، وقد وقع بين المفعول الأول و المفعول الثاني شبه جار (جار و مجرور) في قوله: (على الفئة الكثيرة)، و قد أفادت "على" معنى الغلبة المتحققة بالنصر ف (النصر) مفعول به أول تحقق في معناه و اتضح بهذه العلاقات غير الاسنادية (الإضافة و التخصيص و التبعية) لتستتبعه علاقة تعدية بالمفعول به الثاني بنفس طريقة المفعول به الأول؛ و هو أنه تعلّق شبه جملة (الجار و المجرور) مع العطف اللذان اكسبا و أفادا العنصر اللغوي "منوطا" جهة تعيينيه تخصيصية، كما اكسبا التركيب في كليته انتظامًا و تناسقًا في توزع العناصر اللغوية في هذا التركيب.وقد ورد هذا التركيب متناصًّا مع الآية الكريمة قوله تعالى:﴿ كم من فئة من فئة قليلة غلبت

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص: 305-306.

فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصابرين.﴾[البقرة:249] أمَّا سياقه فقد اندمج و انضوى تحت عمود أساسي من أعمدة جنس الخطابة الإسلامية؛ ألا وهو الافتتاحية؛ في شقها المتعلق بالصلاة على النبي (ρ).

أما السمة الأسلوبية فقد برزت في فنية الإدراج؛ و ما يمكن تسميته بالاعتراض، و تبرز جماليته في تساوقه مع المقام الذي يحاول أن يستثمر البُعد الديني بعراقة و أصالة تُرجحان كفة ما يتصور أنه غاب في نضال الثورة التحريرية.

الجملة الفعلية المثبتة المركبة :

وردت الجملة الفعلية المثبتة الركبة في08 تركيب مختلفة و قد مثلت نسبة 6.72% من مجموع تراكيب الإثبات؛ مما يدل على أن الخطيب حاول مراعاة المستوى المعرفي للعموم المتلقين مبتعدا عن التعقيد المنوط بالجمل المركبة.

النمط1: فعل+ فاعل +مفعول به.

الصورة1: فعل+ فاعل +مفعول به (جملة اسمية.).

الشكل1:فعل(ظاهر)+جار و مجرور +فاعل (ظاهر)+مفعول به (جملة اسمية منسوخة).

المثال: قال فيه نبينا: « إن الشيطان قد يأس أن يعبد في أرضكم هذه.» [1].

فالعنصر اللغوي (قال) فعل ماضٍ معتل الوسط (أجوف) مجرد، و قد وقع الجار و المجرور بينه و بين المسند إليه، و هذه الرُّتبة غير المحفوظة للجار و المجرور؛ على شكل مركب حرفي (فيه) جاءت للدلالة على الإحالة، إذ إن الجملة سُبقت باسم موصول هو (الذي)؛ و هو في اصطلاح النحاة اسم موصول جاء مبتدأ، و بذلك فالإحالة كانت إليه من باب التوكيد من جهة، و من باب العناية و الاهتمام من جهة تقديمه على المسند إليه الذي جاء اسما ظاهرا (نبينا) من جهة أخرى، و قد

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص:307.

ارتبطت به لاحقة صرفية للدلالة على جماعة المتكلمين و هي (نا)، أما العنصر اللغوي الثالث في التركيب (مفعول به) فقد جاء جملة اسمية منسوخة مؤكدة؛ اسمها جاء مفردا (الشيطان)، وخبرها جاء جملة فعلية مؤكدة؛ جاء مفعولها مصدرًا مؤولًا (أن يُعبد)، و قد عطفت باستدراك وظيفته الاستثناء و التخصيص «لكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك .».[1] وقد ورد هذا التركيب في سياق الاستبشاع صورة الاستعمار، مؤكدا ما قبله من التركيب التالي: «إن الاستعمار كالشيطان. »[2].

أما السمة الأسلوبية؛ فذات شقين متراوحين في صناعة مقصدية الخطيب؛ فأمَّا الشَّق الأول ففي براعة التصوير حينما شبه الإبراهيمي الاستعمار بالشيطان، ثم استطرد في وجه الشبه في إسقاطات واقعية مشهودة يعرفها و يفهمها المتلقي، لكونه عايشها و مارسها الاستعمار عليه، فالصورة في مجملها بدأت بالإجمال و اتجهت نحو التفصيل صانعة تراكمية تتوافق مع بساطة تفكير المتلقي من جهة، و تتوافق و تنسجم أفق انتظاره من جهة أخرى، أما الشق الثاني؛ ففي مصدرية هذه الصورة حين استنبطها الإبراهيمي من السنة النبوية؛ فالمرجعية الدينية تتوافق و سياق المقام(المسجد و الجمعة)، علاوة على أن الإبراهيمي صاحب مبادئ إصلاحية إسلامية عميقة و عريقة تستقي من النَّبع الصافي (الكتاب و السنة) جميع منطلقاتها و توجيهاتها و إرشاداتها .[3]

[1]-المصدر نفسه،ص:307.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:307.

[3]- عمر أحمد بوقرة، بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي (قراءة في ظل البنية و المتغير)، دار الهدى ،مليلة الجزائر،(د ط)، 2004،ص45-46-47.

الشكل الثاني: فعل (ظاهر) +فاعل(غير ظاهر)+ مفعول به (جملة اسمية مؤكدة).

المثال :« أشهد أن محمدا عبده و رسوله.».[1]

فالعنصر اللغوي (أشهد) فعل مضارع دال على زمن الحال و الاستقبال، فقد جاء المسند إليه في اصطلاح النحاة ضميرًا مستترًا تقديره "أنا"؛ و هو كامن في البنية العميقة للجملة، و كذلك في البنية العميقة لوجدان المتكلم و المتلقي معا، لأنّه فعل اعتقاد، يشكل الشطر الثاني من الشهادتين اللتين تعتبران أساس الإسلام و كلمة التوحيد، أمَّا علاقة التَّعدية فقد تعدت إلى مركب اسمي (أن محمدا عبده و رسوله) يمثل الجملة الاسمية المنسوخة المؤكدة، فتقدير الكلام[أشهد عبودية محمدا و رسالته.]. وقد ورد هذا التركيب في سياق في الحث على الجهاد و تبيان مشروعيته و مرجعيته في الكتاب و السنة النبوية، و ذلك تذكيرا و إشادة بفضل الإسلام؛ عقيدة وجهاد و قدمه للشعب الجزائري من العزة و الكرامة و حياة الكفاح من أجل التحرير.

أما السمة الأسلوبية؛ فتبرز فيما بعد هذا التركيب من اعتراضات، تحاول أن تستوعب انتاجات الثورة التحريرية، و تردها إلى أصلها الذي انطلقت منه؛ و هو إعلاء كلمة لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله، لذا نستطيع القول أن الإبراهيمي أبدع حين عمل على تطعيم عنصر ثابت المقام من عناصر الخطبة، بما يتلاءم مع مقصدية الخطيب في تبديل آراء الجو الإعلامي المتضارب حول رد النصر إلى توجّهات غير إسلامية كالشيوعية و الماركسية ... إلخ.

الشكل الثالث:فعل (غير ظاهر) +فاعل(غير ظاهر) +مفعول به (جملة اسمية).

المثال:«.....+.....+ الحمد لله.».[2]

فالمسند و المسند إليه في هذا التركيب غير ظاهرين فهما في عرف النحاة مقدَّران، و قيل:« في الكلام حذف، و التقدير: قولوا الحمد لله، أي: الحمد كله لله لا لغيره...و يجوز أن يكون إخبارا

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي،المصدر نفسه، ص: 305.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص: 305.

أخبر الله جل ذكّره به، فلا حذف على هذا.».[1] فالمفعول به جاء جملة اسمية خبرها ظرف لله متعلق بمحذوف أي: الحمد ثابت أو مستقر لله، أما الحمد فـ:« هو الثناء الجميل، و النداء عليه باللسان، و الشكر هو: الثناء على النعمة خاصة، فبينهما عمومٌ و خصوصٌ.» .[2] فـ: « الحمد و المدح أخوان...و الحمد أعم من الشكر...لذلك يقول أهل اللغة قد يوضع الحمد موضع الشكر...و لا يوضع الشكر موضع الحمد ... و يدل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه و سلم: الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم يحمده.[أخرجه عبد الرزاق في المصنف 19574 و البيهقي في شعب الإيمان.] ».[3] فالحقل الدلالي يتوارد ويتداخل و يتخارج في ذهن المتلقي فيصنع ظلالا للمعاني تحمل مقاصد الخطيب في جوٍّ من الطمأنينة و الارتياح. وقد ورد هذا التركيب في سياق الحمد لله على نعمه العظيمة، و آلائه الكريمة، بما اِمتنَّ به على عباده من نعمة الإسلام؛ و كفى بها نعمة، و من نعمة الحريّة و الاستقلال و أنعم بها من عطيَّة، وقد كان هذا التركيب مفتتح الخطبة في قوله:الحمد لله ثم الحمد لله (فالفاء) حرف عطف يفيد التعقيب بمعنى حمدًا يعقبه حمد، و الحمد المتعاقب أولى بالمنعم العظيم، و المعطي الجليل جل في علاه.

أما السمة الأسلوبية؛ فتجلو مداخل الكلام، و تريح كَلَلَ الأذهان، و تبسط أسارير الارتياح على المتلقين حين يرد هذا التكرار اللفظي الجملي بما يحمله من نغم موسيقي رتيب، و معنى دلالي مريح، يُعبر عن تنفّس للصُّعداء، و تنسم في الابتعاد عن الأعداء؛ الذين أرهقوا النّفوس، و عكروا الجوَّ بالعُبوس؛ فكان هذا التركيب في أسلوبيته و جماليته يحمل هذه المعاني كلها، علاوة على أصالته و ثباته في جنس الخطبة الإسلامية.

---

[1]- المنتجب الهمداني، كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتيح ، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة السعودية، ط1، 2006م، ص:71.

[2]- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، ج1، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط7، 1999م، ص: 28.

[3]- المنتجب الهمداني، كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ص: 72.

الصورة الثالثة: فعل+ فاعل +مفعول به (مصدر مؤول).

الشكل الأول: فعل(ظاهر) فاعل(ظاهر) مفعول به (مصدر مؤول) جار و مجرور.

المثال1: « ينسى المشوه أنه عالة عليكم.».[1]

فالعنصر اللغوي (ينّسى) فعل مضارع معتل الآخر(ناقص)، دالٌ على الحال و الاستقبال؛ فالنسيان: غياب الذّكر بصورة ممتدة في الزمن. و قد أُسند هذا العنصر اللغوي إلى اسم ظاهر (المشوه)، و قد جاء على صيغة اسم الفاعل الدال على الصفة المشبهة و:« هي صفة تؤخذ من الفعل اللازم، للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت لا على وجه الحدوث.»[2]. و المشوه؛ هو ناقص الخِلقة، و ما كان ذلك إلا لمّا ضحّى بأغلى ما يمكن من أجل حرية و استقلال الجزائر فمن كان هذا صنيعه، لا يليق به النسيان، أما العنصر الثالث في هذا التركيب (المفعول به) فجاء مصدرا مؤولا و حرف المصدر فيه أن و هي: « تدخل على الجمل الاسمية و تفيد التوكيد نحو: ﴿اعلموا أنكم ملاقوه.﴾ [البقرة:223].». [3] فالتوكيد ها هنا على علة المشوه؛ فهي مؤكدة في جسمه بعطب ظاهر و مؤكدة في نفسه لما يثيره من شعور بالنقص، لذا ألزمها الخطيب فعل النسيان لانتفاء الشعور بها على الأقل. كما حمل المفعول به لما جاء مصدرا مؤولا [4] معنى إرادة أصحابها (المشوهون و معطوبو الحرب). و قد ورد هذا التركيب في سياق الحثّ على الاهتمام بمن تضرر في الثورة التحريرية، و ضرورة العناية و الرعاية بهم.

أما السمة الأسلوبية فتبرز في جمالية التخصيص؛ عند بداية هذا الفقرة، في قوله: «يا معشر الجزائريين»[5]. فقد وضع الإبراهيمي يده على عاطفة عميقة فوارة آنذاك و هي الحمية الوطنية التي

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص:308.

[2]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1،ص:139.

[3]– فاضل صالح السمرائي، معاني النحو ،م2، ج2،ص:133.

[4]– ينظر: فاضل صالح السمرائي، معاني النحو،م2، ج3، 126–132.

[5]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص:307.

تعد الدافع الحقيقي، و الحافز الأساسي للتكافل الاجتماعي، بعد أن طُرد الغريب المستدمر و هذه براعة من الخطيب حين يدرك مكامن الوجدان ، و مفاتيح القلوب فيدغدغ المشاعر حينا و يشحذ الهمم حينا آخر وهكذا دواليك .

النمط الثاني: فعل+ فاعل+ مفعول به أول+ مفعول به

الصورة الأولى: فعل+فاعل+مفعول به أول+مفعول به ثان.

الشكل الأول: فعل +فاعل (غير ظاهر) +مفعول به أول (مفرد) +مفعول به ثانٍ (جملة فعلية).

المثال: « جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده.».[1]

فالعنصر اللغوي (جعل) فعل ماضٍ متعدٍّ لمفعولين؛ و هو من أفعال التحويل و التصيير، و قد جاء المسند إليه على حسب مصطلح النحاة ضميراً مستتراً تقديره"هو" المحيل إلى لفظ الجلالة (الله)، و هو كامن في البنية العميقة للجملة، و هو لفظ الجلالة (الله) أما العنصر الثالث المتعلق بهذا التركيب بعلاقة التعدية ؛و هو المفعول به الأول ،فقد جاء اسمًا مفرداً ظاهراً و هو (النَّصر) لكن المفعول به الثاني جملة فعلية ؛فعلها مضارعٌ مزيدٌ على صيغة "يَتفَعلُ"؛ التي دلَّت في القرآن على النزول للرَّحمة و ما شاكلها في معانيها .[2] و قد أضافت العلاقة غير الإسنادية الأخرى المتمثلة في متعلقات الفعل في قوله:(من عنده) ؛و هي للدلالة على توظيف الالتباس الكامن بين الأسباب الظاهرة والخفية. أما في قوله: (على من يشاء) ؛فهي لتوضيح جهة التمييز المرتبط بالمشيئة الإلهية وفي قوله:(من عباده) ؛فتأكيد لجهة التنزّل للنّصر ؛و هي العبودية الحقّة الدّاعية لجعل التنزل لهذا المنعم العظيم الذي جعل لكل شيء قدراً، حينما أقام للكون سننه، و للشريعة مقاصدها، و ألَّف بينهما توافقًا و اختلافاً ليبرز صورة "النّصر" و "التمّكين" في هذا التوافق و التناغم بين الإرادة

[1]- المصدر نفسه،ص:305.

[2]-ينظر: فاضل صالح السمرائي ،دلالة الأبنية ،ص:

الكونية و الإرادة الشرعية. أما السمة الأسلوبية؛ فتبرز في توظيف(التعدية) الفعل يتنزل لمفعول به ثانٍ خالقاً منه صورة حركية حية متفاعلة لتحقيق النّصر الذي أورده مصدراً صريحاً؛ ليبرز خلّوه من الزمن ،و يكسبه إجمالاً، فضلا على "ال" الواردة لمعنى الجنس (كل متصورات النصر وأجناسه) في ادراك المتلقي، و مما زاد تناغم التركيب متعلقات الفعل و الأسماء التي فتحت نوافذ الجهات دلالياً في صورة انشطارية للمعاني غير الإسنادية وهي:

- من عنده: النّصر ذو خصوصية إلهية بعيدة عن معاير و حسابات المادة.
- على من يشاء: مشيئة الله لا سبيل للإحاطة بها ، بل تتوافق –في غالب– مع سنن في خلقه.
- من عباده: العبودية هاهنا عامة بمعنى الخلق، وليست بمعنى العبودية الحقة .

الجملة الاسمية المثبتة البسيطة:

وردت الجملة الاسمية المثبتة البسيطة في 13تركيباً مختلفاً، وقد مثلت نسبة 10.92من مجموع تراكيب الإثبات، وهذا يدل على سهولة وبساطة التصور للمبادئ و الأفكار و الحقائق المطروحة في هذه التراكيب، لكون الجملة الاسمية تحمل دلالة الثبوت .وقد وجدنا ما يؤيد هذا في التراكيب المدروسة، التي سطرنا فيها نمطاً واحداً هو: النمط 1: مبتدأ + خبر(مفرد).

النمط1: المبتدأ+ خبر (مفرد).

الصورة الأولى: مبتدأ+ خبر(مفرد)+ جار و مجرور.

الشكل الأول: لمبتدأ+خبر(مضافاً)+مضاف إليه+ جار و مجرور.

المثال: « هو وديعة التاريخ في ذممكم.».[1]

فالعنصر اللّغوي (هو) جاء ضميراً منفصلاً في محل رفع مبتدأ(مسند إليه)، أمَّا المسند(وديعةُ) جاء اسماً ظاهرًا مضافاً؛ ليُتمَّ المعنى بعلاقة الإضافة في العنصر اللغوي (التاريخ)، و قد تعلق بهذا

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص: 306.

التركيب الاسمية شبه جملة جار ومجرور (في ذممكم)؛ ليؤدي وظيفة التخصيص و الإحالة معًا؛ و هو اختيار اضطرارِي في التركيب من حيث دلالته، فالمسؤولية المنوطة بالمحافظة، لابد أن تُسند إلى الذِّمم، فالوديعة لابد لها من صاحب تُودع عنده؛ وبذلك فالمعنى الأساس في مقصدية الخطيب ارتبط هنا بمتعلقات الإسناد أو ما سماه النحاة العرب بـ "الفضلة" وهو مصطلح يحتاج في رأينا إلى دراسة تخفف من وطأته على الأقل. و قد ورد هذا التركيب في سياق التذكير بضرورة المحافظة لهذا المكسب العظيم في إقامة دين الله على أرض الجزائر الحبيبة؛ و المسجد رمز لهذا المكسب و دلالة عليه. أما السمة الأسلوبية الكامنة في هذا التركيب مع الذي قبله فتتمثل في الإجمال ثم التخصيص، الذي يعمل على إيجاد نوع من التشويق و يتحقق هذا أكثر عندما يستعمل الإبراهيمي أسلوب الإضراب بالعنصر اللغوي "بل" فيسرَّع من النَّقلة التي تبدو لنا كأنها رفض للإجمال، و الحقيقة أنها مسربُ للتشويق سريع، فلا تعارض بين المعنيين، و هو ما جعلنا نرجَّح معنى التفصيل، و هذا ملمح عزيز في أساليب أهل البيان.

الشكل الثاني:مبتدأ(مقدر)+خبر+نعت+جار و مجرور.

المثال : « تعبير فصيح عنه.».[1]

ففي الكلام حذف للمسند إليه المقدر بـ (البشر) ،أما المسند فقد جاء اسمًا ظاهرًا نكرةً ثم تبعهُ نعت لحصر دلالته، ليتعلق بهذا التركيب الاسمي شبه جملة (جار و مجرور) يفيد معنى الإحالة أكثر من معنى التخصيص، ذلك أن التركيب جاء في سياق لغوي مُعقد في تركيبه؛ فوجب ترجيح الإحالة على التخصيص لضرورة الإفادة المعنوية. وقد ورد هذا التركيب في سياق الإشارة إلى مظاهر و علامات هذا اليوم التاريخي، و محاولة الكشف عن ما ورائيات الظواهر، و استشفاف القيّم المستخلصة منه لمعرفة السبل الكفيلة لإنجاح ثورة البناء و التشييد بعد ثورة الاستقلال و التسييد.

[1]-أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ص:306.

أما السمة الأسلوبية فتبرز في جمالية المراوحة بين الظاهر و الباطن؛ للكشف عن المعنى الكامن وراء مظاهر السرور، وهذا أمر صعبٌ و معقدُ لا يكون ممكننا إلا لذوي البصائر النافدة و العقول الراجحة، ولما كان هذا كذلك، جاءت تراكيب هذا السياق تميل إلى الصعوبة والتعقيد، هذا ما يمكن تسميته بـ جمالية الكشف الأسلوبي.[1] بين التناسب الدلالي و التشاكل التركيبي.

الجملة الاسمية المثبتة المركبة:

لقد وردت الجملة الاسمية المثبتة المركبة في 24تركيبا مختلفا، و قد مثلت 20.16 من مجموع تراكيب الإثبات، و قد دلت على تأكيد رسوخ الدين في النفوس قبل الجدران(المسجد) و على إثبات حقائق يوم الحرية و الاستقلال و هو من دلائل الفرح و السرور فيه.

النمط1:مبتدأ+خبر (جملة).

الصورة1:مبتدأ+خبر (جملة الصلة).

الشكل1:مبتدأ(ضمير)+خبر (جملة صلة)+جار ومجرور.

المثال1:« هو الذي أتى بالعجائب و خوارق العادات في هذه الثورة.».[2]

فالعنصر اللغوي (هو) جاء ضميرًا منفصلًا في محل رفع مبتدأ؛ في عرف و اصطلاح النحاة يحيل إلى "الإيمان"، وقد استند إلى المسند الذي جاء اسمًا موصولًا مبهمًا لا يتضح معناه إلا بجملته، و قد أدى وظيفة التبعية لكونه جاء من الوجهة الإعرابية"بدلا" و من هنا نستطيع القول أن الخبر هو جملة الصلة كاملة؛ لأنها تحمل معنى الإخبار، وقد تعلق به شبه الجملة (الجار و المجرور) في اختيار تركيبي أسلوبي (غير اضطراري) ليضيف لدلالة التعيين، و دلالة التوكيد الذي يعززه سياق الحال و المقام. ورد هذا التركيب في سياق إبراز مظاهر العزة والقوة، عندما جعل الإيمان منطلقًا سندًا لها فترفع راية

[1]-ينظر: عبد النبي هماني ، آليات تحليل الخطاب تفاعل المعنى و المبنى في الدرس اللغوي العربي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، (د ط)، 2015م، ص:167-176.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:306.

"لا إله إلا الله "خالصة من الشوائب لتحقق بها عجائب و خوارق العادات ، وهو ما تشهد عليه الثورة التحريرية المظفرة. أما السمة الأسلوبية فتبرز في الانتقال السلس من تصوير مظاهر الفرح الدال على المعاني الجليلة في استعادة المسجد باعتبار رمزًا للتوحيد إلى إبراز معاني الإيمان في تأكيد حقيقة الفرح الذي يترسخ في الأعماق من خلال التوحيد باعتباره؛ سعادة نفسية و روحية ثم يتعمق أكثر فأكثر؛ ليصبح هذا الفرح دافعًا و حافزًا إلى تحقيق فرح أعظم وأسمي عندما يصبح الموت في سبيل الله، و الحياة المثالية ، وهو ما عبّر عنه الإبراهيمي بجمالية أسلوبية تكسر أفق انتظار القارئ في هذا الاسترسال السلس، من الظواهر إلى الأعماق .

الصورة2:مبتدأ+خبر +شبه جملة.

الشكل2: مبتدأ+ توكيد +خبر(مصدر مؤول)+جار ومجرور.

المثال: « هي كلُّ ما نملك في ذلك الوقت.».[1]

جاء المسند إليه في هذا التركيب ضميرًا منفصلًا في محل رفع مبتدأ –في عُرف النحاة – يفسره المذكور الذي قبله؛ و هو (مطالبات قولية)، ثم توسط التوكيد بين المسند و المسند إليه في العنصر اللغوي (كل) التي تفيد الإحاطة و الكلية و التوكيد، ثم استند إليه الخبر الذي جاء مصدرًا مؤولاً مكونًا من (ما مصدرية+فعل مضارع)، فقد دل المصدر المؤول على معنيين؛ المعنى الأول إرادة القصد إلى أصحابها (نحن)، كما أضاف معنى توكيدي ثانٍ وهو ما رسخ في الأذهان مرحلة سائدة معروفة في تاريخ الحركة الوطنية عندما حاول استرجاع الحرية بالكفاح السياسي، أما شبه الجملة (الجار و المجرور) في هذا التركيب، فقد حاول إلى وظيفة التعين التاريخية التي تؤرخ لحقبة سياسية مهمة في تاريخ الثورة. وقد ورد هذا التركيب في سياق:«وذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين »[الذاريات: 55] حين حاول الإبراهيمي لفت الانتباه إلى بدايات الأمور حين تكون في المهد، ثم تتطور بالعزيمة و المثابرة و المصابرة ، لتصل حد بلوغ الغاية .

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 307.

أما السمة الأسلوبية ؛فتبرز في اختيارية تركيبية حينما عمد الإبراهيمي إلى الخبر في صورة المصدر المؤول ثم ترسيخه بتوكيد قبله ؛ليحقق درجة الإقناع (الاعتقاد) الذي كان ميزة لهذه الخطبة فقد كانت واضحة المعاني، متماسكة التراكيب، وهذا ما يتساوق مع جنسها.

الصورة الثالثة: مبتدأ +جملة مؤكدة.

الشكل الأول: مبتدأ+قد+جملة فعلية +جار مجرور.

المثال: « فهو قد خرج من أرضكم.».[1]

فالمسند إليه جاء ضميرا منفصلا في محل رفع مبتدأ أو حل محل لمبتدأ على حسب تعبير النحاة ، أما المسند إليه جاء جملة فعلية؛ فعلها ماضٍ (خرج) أما فاعلها فهو اسم غير ظاهر وقد سبق هذه الجملة الفعلية عنصر لغوي (قد) أفاد معنى التحقيق التوكيد و قد: « إن دخلت على الماضي أفادت تحقيق معناه».[2] ويحيل المسند إليه حسب السياق (الذكر العهدي لشيطان)، ثم يتعلق بهذا التركيب شبه جملة(جار و مجرور) في قوله (من أرضكم) في اختيار لغوي أو تركيب لغوي يؤكد ويحقق جهة الخروج (وظيفة التخصيص و التعيين). وقد ورد هذا التركيب في سياق تشبيه الاستعمار (الاستدمار) بالشيطان، ثم أعقبه الإبراهيمي باقتباس بلاغي من الحديث النبوي الشريف :«إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه و لكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك.» .[3] فهذا التركيب انضبط حسب الاستشهاد الحديث دلالةً ونظمًا ، بذلك فاللفتة الأسلوبية لهذا التركيب لابد فيها من نظرة كلية تستوعبه ضمن التراكيب الجامعة لفكرة الإبراهيمي في وصف الاستعمار و مكائده ولتوضيح هذه الجمالية الأسلوبية نستخدم الخطاطة التالية:

:

فالتوازي الأسلوبي ← **المأوى الوجداني للإنسان –العقيدة – لا يعبد الشيطان – لكن – استثناء اضطراري طاعة فيما دون العبادة**

–

← **المأوى المكاني للإنسان – الوطن– لا يسود المستعمر– لكن– استثناء اضطراري–الوجود فيما**

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي.

[2]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص:200.

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص:307.

فالتوازي الأسلوبي بين "التضمين وشرحه" أكسبت تناسبًا و تناغمًا تركيبيًا و دلاليًا في تموضع الحديث في سياق الخطبة، علاوة على أن المتلقي بهذا الإطناب و التوسع في أوجه التشبيه، مع اختلافها و تعددها لهذه الإسقاطات بين الحديث النبوي الشريف و الواقع تكسبه أفق انتظار متناغم و متساوق بين المشبه والمشبه به (الاستعمار وواقعه) و المشبه به (الشيطان و مكائده)، فضلاً على أن المتلقي قد خَبِرَ كُلًا من المشبه و المشبه به خِبرَةِ حياتية متفاوتة تتحدد من خلالها مدى تفاعله مع هذه الصور البيانية .

النمط3: ناسخ+اسمها+خبرها.

الصورة1: كأن+اسمها+خبرها.

الشكل1: كأن+اسمها+خبرها(جملة فعلية)+جار و مجرور.

المثال: «كأن معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين.»[1]

يتصدر هذا التركيب ناسخ (كأن) وهي مؤلفة على رأي النحويين من الكاف و إن قال سيبويه: «سألت الخليل عن (كأن) فزعم أنها (أن) لحقتها الكاف للتشبيه و لكنها صارت مع (أن) بمنزلة كلمة واحدة و هي نحو كأن رجلاً و نحو له كذا و كذا درهماً .»[2]. وقال ابن يعيش:« و أمّا كأن فحرف معناه التشبيه، و هو مركب من كاف التشبيه و أن، فأصل قولك:(كأن زيدًا الأسد)إن زيدا كالأسد، فالكاف هنا تشبيه صريح، و هي في موضع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره، أن زيدا كائن كالأسد، ثم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة و قدموها إلى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه، فلما أدخلوها على (أن) وجب فتحها لأن المكسورة لا تقع عليها حروف الجر».[3] أما المسند إليه فالعنصر اللغوي (معناها) فقد جاء اسمًا ظاهرًا مضافًا، و

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:306.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص:474.

[3]- ابن يعيش، شرح المفصل الزمخشري، ج8، ص: 81-82.

لاحقته الصرفية هي التي يتحدد بها كامل دلالة هذا العنصر اللغوي ، أما المسند فقد جاء جملة فعلية؛ فعلها ماضٍ و فاعلها اسم غير ظاهر؛ ضميرا مستترا عند النحاة و كامنًا في البنية العميقة للجملة، يُضاف له علاقة تعدية للاسم الظاهر (مستقرًا)، فالمسند يحمل حركية تتوافق مع حركية الواقع التي بدلت الكثير من القناعات في فترة الاستدمار الفرنسي، لكن هذه الحركية تقابلها ديمومة و استقرار في نفوس المسلمين، وهذا ما تحقق في تعلق شبه الجملة (الجار و المجرور) في نفوس المؤمنين بهذا التركيب.و فقد ورد هذا التركيب في سياق عودة كلمة التوحيد إلى مكانها الأصيل و حِصنها الحصين "المسجد" ليركز هذا التركيب البؤرة الحقيقية و هي أنَّ معنى "لا إله إلا الله" مكمنه في النفوس أَرْسَخ؛ حتى و إن زالت الأمكنة و تغيرت الأزمنة. أما السمة الأسلوبية فتبرز في هذا الميل بـ (كأن) إلى الانزياح الدلالي على مستوى الناسخ به إلى معنى التقريب الذي يعد من المعاني الثواني لهذا العنصر اللغوي.

الصورة 2: لكن+اسمها+خبرها.

الشكل1: لكن+اسمها(حرف)+خبرها(جملة فعلية).

المثال: « لكنها نبهت الأذهان.».[1]

يُسبق هذا التركيب بناسخ (لكنَّ) و المشهورة أن (لكن) للاستدراك؛ غير أن النّحاة اختلفوا في تفسير معناه، فقيل: «هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه كقولك:ما زيد شجاعًا ولكنَّه كريمٌ، فإنك لما نفيت الشجاعة عنه، أُوهِم ذلك نفي الكرم لأنهما كالمتضايفين، فلما أردت رفع هذا الإبهام، عقبت الكلام بلكن مع مصحوبها، و قيل: هو مخالفة حكمٍ ما بعد لكنَّ لحكم ما قبلها، قيل: و لذلك:لابد أن يتقدمها كلام ملفوظ به أو مقدر، و لابد أن يكون نقيضًا لما بعده، أو ضدًا له، أو خلافًا على رأي نحو:(ما هذا ساكن لكنُّه متحرك)و(ما هذا أسود لكنّه أبيض)و ما

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 307.

هذا قائم لكنّه شارب. ».[1] أما المسند إليه فقد جاء لاحقة صرفية متصلة بهذا الناسخ؛ و هو يحيل إلى (مطالبات قولية) التي تشير إلى معنى الجدل و النقاش الذي لا طائل منه، لذا نجد الإبراهيمي يستدرك الجانب المفيد فيها، أما المسند فقد جاء جملة فعلية فعلها ماضٍ اتصلت به لاحقة صرفية للتأنيث تدل على جنس المحال إليه، وهو فاعل جاء اسمًا غير ظاهرٍ كامن في البنية العميقة لهذه الجملة يؤول بـ: (هي) ثم ارتبط بالتركيب بعلاقة التعدية اسما ظاهرًا (الأذهان) لتبين موطن التنبيه.

وقد ورد هذا التركيب في سياق استذكار مرحلة الثورة ليستقي منها المتلقي دروسًا و عبرًا وأن لا يحتقر دور الكلمة مهما ضعفت في الوصول إلى الهدف، إذا وجدت صدق اليقين و إخلاص النية وعزيمة التحرر. أما السمة الأسلوبية؛ ففي جمالية هذا الاستدراك الذي استخلص خيوط الأمل و الثورة من أشواك اليأس و الضياع حين ضلّل المستعمر نفوس الجزائريين،-كما تكمن أيضا- في تصاعدية الأسلوب من البساطة إلى التعقيد ، ومن القول إلى الفعل كما في الخطاطة التالية: .

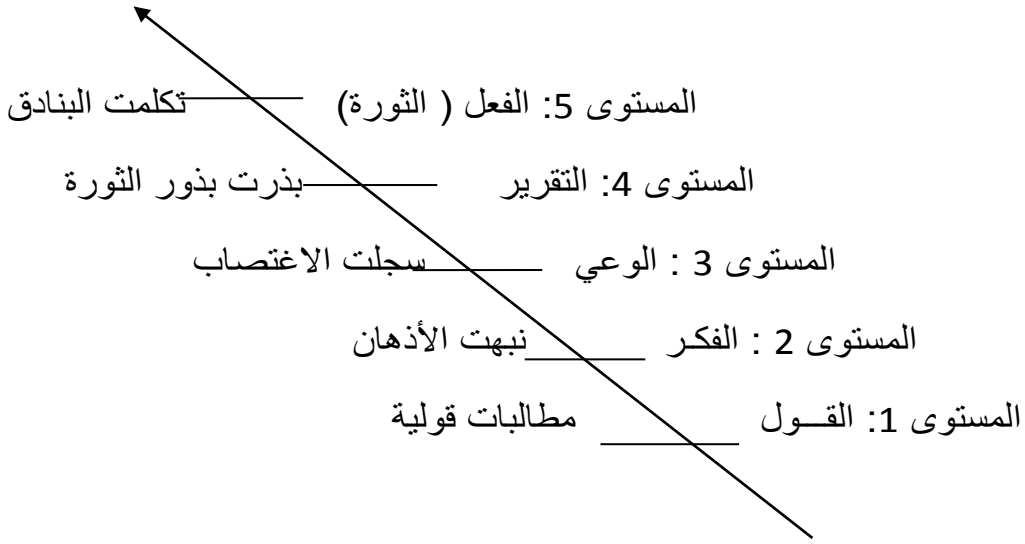

[1]- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو،ج1، ص: 285.

الشكل2: لكن+ اسمها(غير ظاهر) +نعت(متعدد) +خبرها(مصدر مؤول).

المثال:-« لكن العجيب الغريب معا و المؤلم المحزن معا أن يبغي دين عيسى روح الله و كلمته على دين محمد الذي بشر به عيسى روح الله و كلمته.».[1]

فالمسند إليه في هذا التركيب جاء اسمًا غير ظاهرٍ، استعيضَ عنه بموصوفه الذي تعددت عناصره اللغوية، ليحقق خاصية التكثيف الدلالي في قوله:(العجيب الغريب معًا المؤلم المحزن معًا) أما المسند فقد جاء مصدرا مؤولًا متكونًا من (أن) المصدرية، و الفعل المضارع ينبغي للدلالة على حركة البغي؛ لقوتها مع غرابتها المؤلمة بين دين عيسى روح الله و كلمته ودين محمد الذي بشر به عيسى روح الله وكلمته.

وقد ورد في هذا التركيب علق بهذا الاستدراك ليخصص و يستثني عموم البغي للحيوان على الحيوان، و للإنسان على الإنسان مستغربًا و مستنكرًا أن يرقي هذا البغي إلى مستوى الأديان، في إشارة عميقة الدلالة إلى همجية المستدمر و انسلاخه عن معاني الدين التي كان يغور بها أتباعه في محاولة البغي التي سلطت على الجزائريين .

أما السمة الأسلوبية فتبرز في التقنية الأسلوبية المختارة لتعرية المستدمر من قشور المدنية و الشعارات الدينية حين وضع الإبراهيمي سُلَمية راقية تختبر المعاني و تحمصها:

يبغي دين عيسى على دين محمد.	مرفوض لأن الرسالة الإلهية رسالة واحدة موحدة لا تبغي أحدها على الأخرى و هذا مستحيل في حق الله و رسوله.
يبغي الإنسان على الإنسان.	مسموح نزوع الحيوانية و نزوغ الشيطنة.
يبغي الوحش على الوحش	مسموح لقوة الغريزة.

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:307.

الصورة الثالثة: كان + اسمها+ خبرها.

الشكل1: كان+ خبرها (جملة فعلية) + جار و مجرور+اسمها+ جار و مجرور.

المثال: «كان يدل عليها المسجد في الإسلام.».[1]

يتصدر هذا التركيب عنصرٌ لغويٌ (كان) و يعدُّ في عرف النحاة من النَّواسخ التي تدخل على المبتدأ و الخبر، و يرى أغلب النحاة أن (كان) ليس فيها عنصر الحدث و إنما تجردت للزمن و مع ذلك فقد تكون تامة فقط قال ابن يعيش: «و أما كونها ناقصة فإن الفعل الحقيقي يدل على معنى و زمان، نحو قولك (ضرب) فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب.

و (كان) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط، و(يكون) تدل على ما أنت فيه، أو على ما أتى من الزمان، فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة... إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر، و أفادت الزمان في الخبر؛ صار الخبر كالعوض من الحدث؛ فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها، حتى تأتي بالمنصوب.».[2] أما معناها في هذا التركيب من حيث دلالتها على الزمن فهي تدل على الدوام و الاستمرار بمعنى لم يزل و جاء في همع الهوامع: « تختص كان بمرادفة لم يزل كثيرا، أي إنها تأتي دالة على الدوام، و إن كان الأصل فيها أن يدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم وعليه الأكثر؛ كما قال أبو حيان، أو سكوتها عن الانقطاع، و عدمه عند ، و جزم به ابن مالك، ومن الدالة على الدوام الواردة في صفات الله تعالى نحو:﴿ و كان الله سميعا بصيرا﴾[النساء:134]. أي لم يزل متصفا بذلك.».[3] وقد تقدم المسند حين جاء جملة فعلية؛ فعلها مضارع دال على الحال و الاستقبال، و فاعله اسم غير ظاهر يؤول بالضمير المستتر "هو" المتعلق بشبه جملة (بجار ومجرور) في اختيار أسلوبي دعته ضرورة العناية و الاهتمام، لكون الدلالة هاهنا هي المقصودة، و المشار إليها في التركيب الذي كان قبله، وقد تأخر المسند إليه للذكر العهدي، وجاء اسمًا ظاهرًا، أما شبه الجملة (الجار و المجرور) و متعلق بالتركيب المدروس في قوله (في

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 307.

[2]- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج8، ص:89-90.

[3]- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع،ج1، مطبعة السعادة ، مصر،ط1،1327هـ، ص: 120.

الإسلام)، فقد جاء لوظيفة التخصيص و التعيين و التوكيد . و قد ورد هذا التركيب في سياق استشفاف حقيقة الاستقلال التي ردَّت المسجد إلى حياضه، و أثبتت الإيمان في قلوب روّاده، ليتنبهوا إلى الدور الخطير العظيم للمسجد في مرحلة البناء و التشييد.

أما السمة الأسلوبية، فتبرز في هذه الخاصية التفسيرية التي عدَّلت من ترتيب عناصر التركيب، فأحدثت تقديما للمسند على المسند إليه؛ من أجل الوصول إلى مقصدية الخطيب في الإبراز و العناية بدلالات المسجد، و ما يمكنها أن تسهم لمن يتمعنها في بناء صرح جزائرٍ قوية، ركينة إلى دينها، متأصلة في إيمانها و عقيدتها، متشبثة بلسانها وقرآنها.

الشكل: كان+اسمها(غير ظاهر)+خبرها (جملة فعلية)+جار ومجرور.

المثال: – «كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات و الجمع و التلاوة و دروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها، من دينية و دنيوية.».[1]

فالعنصر اللغوي (كان) جاء ناسخا للجملة الاسمية؛ التي المسند فيها (غير ظاهر) وهو كامن في البنية العميقة للجملة تأويله هو (المسجد)، أما المسند فقد جاء جملة فعلية تدل على الحركة و الحدوث، متناسبة دلاليا مع حركة الشعائر من صلوات و جمع و تلاوة و دروس علم وقد جاء فعلها مضارعا دالا على الحال و الاستقبال على الرغم من أنه سبق بـ "كان"، التي تدل على الزمان الماضي، وبذلك نستطيع القول أن التتابع لهذه الأزمان بهذا التركيب يدل على الاستمرارية مستوعبة لهذه الأزمنة. أما الفاعل في جملة الخبر فقد فجاء اسماً غير ظاهر يحيل إلى (المسجد)، ثم تعلق بهذا التركيب شبه جملة (جار و مجرور) في قوله: (من إقامة شعائر الصلوات) ليؤدي وظيفة التعيين و التفصيل في الإطناب الذي يتطلبه السياق من إبراز شرح لقيمة المسجد في الإسلام، و المهمَّة العظيمة التي كان يقوم بها ولا يزال. و من ذلك : « إقامة شعائر الصلوات والجمع و التلاوة و

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:307.

دروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها، من دينية و دنيوية.»[1]. وقد ورد هذا التركيب في سياق التذكرة لأهمية المسجد في الإسلام، و هو تذكير إرشادي ينصح به الإبراهيمي جموع المصلينِ (المتلقين) في الظاهر خصوصًا و بصورة مباشرة المسؤولين بدرجة ثانية ثم بدرجة الثالثة خاص الخاص من حاكم وبطانته؛ فهو يتعامل مع متلقٍ متعددٍ يجعل الإبراهيمي في حالة وسط بين التصريح و التلميح وبين الإخفاء و الإظهار و بين الترميز و التعزيز. أما السمة الأسلوبية فتفتصح عن نفسها عندما تُطل مقصدية الخطيب في بداية الفترة؛ حين يريد توضيح و بيان ماهية استرجاع المسجد، و ما ورائيات المعاني التي يحملها هذا التحرر من ربقة و قيد المستدمر، فيعمل أسلوبية الإطناب التي تخدم الغرض المتوخى منها، و هو الشرح و البسط و التوضيح. وقد تكون من بلاغة هذا الجنس الأدبي (الخطابة).

الصورة الرابعة: عسى + اسمها + خبرها.

الشكل الأول: عسى +اسمها+خبرها(مصدر مؤول).

المثال: « فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين.».[2]

تتوسط بين هذا التركيب والذي قبله لاحقة صرفية (الفاء)لإفادة معنى الاستئناف:« وهو ابتداء كلام جديد في أثناء كلام سابق عليه،لكنه منقطع عما قبله صناعيا؛أي عدم التعلق بإتباعه أو إخبار أو وصفية...و لا يضر ارتباط المعنى لأنه لا يستلزم محلية الإعراب. ».[3] يتصدر هذا التركيب فعل من أفعال الرجاء؛ و هو دال على الاستقبال، و قد جاء في شرح الرضي: « عسى لطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول: عسى الله أن يدخلني الجنة، و عسى النبي عليه السلام أن يشفع لي، فإذا قلت عسى زيد أن يخرج؛ فهو بمعنى

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 307.

[2]- المصدر نفسه، ص:307.

[3]- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل،دار القلم العربي،حلب- سوريا،ط1979،5م،ص:37.

لعله يخرج، و لا دنو[ترب و طمع الحصول] في لعل اتفاقا.».[1] و قال ابن يعيش: « و هو فِعلٌ غير متصرف؛ و معناه المقاربة على سبيل الترجي، قال سيبويه: معناه الطَّمع و الإشفاق أي طمع فيما يُستقبل و إشفاقُ أن لا يكون. » .[2] لكن عسى من الله واجبة [3] لا تحمل هذه المعاني التي طرحها النُّحاة في كتبهم، فهي تفيد معنى التحقق و اليقين، أما المسند إليه فقد جاء اسم إشارة يعضده ما تأخَّره ﴿ من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و آتى الزكاة و لم يخش إلا الله .﴾.[4] و قد جاء يحمل معنى الجمع توافقا مع ما قبله، و هو انزياح تركيبي من المفرد إلى الجمع،الذي حقق معنى المسؤولية الذاتية مع الإفراد، ثم حقق الجمع معنى المصير و المآل المشترك، أما المسند فقد جاء مصدرًا مؤولًا من (أن) المصدرية و الفعل المضارع الناقص، أما فاعله فقد كان لاحقة صرفية للدلالة على الجمع (يكونوا) فقد توافق المصدر المؤول مع قصدية الإخبار بالمتعدد ثم تعلق تعلقت بهذا التركيب شبه جملة (جار و مجرور) في اختيار اضطراري؛ يؤدي وظيفة التعيين الضرورية للوصول إلى المعنى المقصود من التركيب، فيكاد الجار و المجرور أن يصل إلى بؤرة الإفادة لكون الإسناد (التركيب الإسنادي.) كان بيَّنَ الدلالة لكونه تشكل من إحالتين سابقتين عن هذا السياق. وقد ورد هذا التركيب في سياق الإشادة بعُمَّارِ المساجد من جهة، الدعاء و الترغيب في الهداية لهم من جهة أخرى.أما السمة الأسلوبية فتبرز في تناغمات التركيب و إنزياحاته التي تهدف إلى صناعة جمالية الجزاء، حينما يعمل الاستئناف على خلق فاصل زمني يجعل المتلقي في حالة من التشويق و التّرقب و الانتظار، لا ينتهي إلا في آخر السياق اللغوي بهذه الوظيفة التعيينية للجار و المجرور، علاوة على الانزياح التركيبي حينما ينتقل بنا إلى الالتفات البلاغي من الإفراد إلى الجمع إشارة دلالية رشيقة تعمل على توسع مجال الجزاء و ضبطه، كما تعمل على تعظيمه و توسع نطاقه من أجل الوصول على لفتة ترغيبية تسهم في تعزيز مقصدية الخطيب، كل هذا ينضاف إلى حسن اختيارية الإبراهيمي

[1]- رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي الاستراباذي على الكافية لابن الحاجب،ج2، ص: 333.

[2]- ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل الزمخشري، ج7، ص : 115.

[3]- ينظر:أبو جعفر أحمد ابن محمد النحاس، إعراب القرآن الكريم، تح: غازي زاهد، عالم الكتب، ط2 ،1985م ،ص: 207.

[4]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:307.

لهذا الاقتباس القرآني، فتتالت لفتات الجمال لتصنع صورة تشُدُّ المتلقي إليها في تناغمها و تشاكلها و تناسب دلالاتها.

المطلب الثاني:ظواهر النفي

1- الجملة الفعلية المنفية:

و لقد وردت الجملة الفعلية المنفية في11تركيبا مختلفا، و قد مثلت نسبة 6.66% من مجموع التراكيب الخبرية، و هذا يدل إحصائيا على أن النفي لم يقصد لذاته في الخطبة؛ لنسبته المنخفضة، و إنما ورد في صيغ التوكيد بالنفي، أو في سياقات تقرير و إثبات الحقائق السلبية التي لا تزال عالقة بعد الاستقلال. أما تواتر الجملة المنفية الفعلية، فقد جاء في 10تراكيب بين الأزمنة الثلاث (الماضي، الحال، الاستقبال.)

يتساوق دلاليا كل من الإثبات و النفي لكن يختلفان من حيث جهتا الوجوب و الإمكان (نفي الوجوب)، فالعلاقة بينهما علاقة وثيقة، و النظر في هذه العلاقة يحدد لنا وسائل العدول (النفي) و أغراضه؛ إذ يقول سيبويه في كتابه: « هذا باب نفي الفعل؛ إذ قال (فعل)، فإن نفيه (لم يفعل)، و إذا قال: قد فعل، فإن نفيه(لم يفعل)، و إذا قال: لقد فعل فإن نفيه (ما فعل)؛ لأنه كأنه قال: و الله لقد فعل، فقال : والله ما فعل، وإذا قال: هو يفعل؛ أي هو في حال فعل، فإن نفيه (ما فعل)، و إذا قال: هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعا، فنفيه(لا يفعل)، و إذا قال: ليفعلن، فنفيه (لا يفعل)، كأنه قال: والله ليفعلن، فقلت: و الله لا يفعل، وإذا قال: سوف يفعل، فإن نفيه (لن يفعل). ».[1] فسيبويه يحاول أن يربط بين الدلالة الزمنية للأفعال و دلالة النفي؛ فيفصّل في صياغتها حالة الإثبات و النفي تقابلا و تناقضا.

[1] - سيبويه، الكتاب،ج2، ص:117

الصورة1: النفي في الزمن الماضي.

الشكل1:لم +فعل مضارع+فاعل+ جار و مجرور.

المثال: –«لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه و أبوابه و حيطانه.».

–«لم يخرج من مصالح أرضكم.».

–«لم يخرج من ألسنتكم.».

–«لم يخرج من قلوب بعضكم.»[1].

–«لم يجاوز أسابيع.»[2].

تصدَّر هذا التركيب العنصر اللغوي المتمثل في الحرف (لم) التي وصفها النحاة بثلاث مصطلحات بأنها حرف نفي و جزم و قلب، فالنفي وقع على المسند، لكنه ينتقل في صورة ضمنية إلى نفي العلاقة بينهما (علاقة الإسناد) فـ: "لم يخرج من مصالح أرضكم "تنفي الخروج (الحدث) كما تجعل ذات المسند إليه (الاستدمار الفرنسي) في حالة السلب: عدم خروج المستعمر فبالرغم من أن اتجاه: « النفي في الجملة الفعلية إلى المتقدم؛ و هو الفعل و لهذا تعلق النفي في الجملة الفعلية به .».[3] فإنه يتسرب إلى العلاقة الاسنادية بينهما بصورة غير جلية (ضمنية) الجزم (بلم) فهو دلالة إعرابية تَبرز في أواخر الكلم فقد تكون لفظا أو تقدير، أما مصطلح القلب عند النحاة؛ فيدل على هذه النقلة الزمنية لصيغة الفعل المضارع الدال على الحال و الاستقبال، إلى دلالته على الزمن الماضي، غير أن هذا السياق اللغوي تبدو فيه دلالة النفي قد اكتسب استمرارًا من صيغة المضارع فباتت دلالة الزمن مما يمكن أن يُعبر عنه بالماضي المستمر[4] . وهذا ما عبر عنه ابن يعيش حين قال

[1]–أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:307.

[2]– المصدر نفسه،ص:308.

[3]– سعيد حسن بحيري ، ظواهر تركيبية لمقابسات أبي حيان التوحيدي دراسة في العلاقة بين البنية و الدلالة، ص: 135.

[4] –ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، (د ط)، 1973 م، ص: 247.

عن "لم " في دخولها على الفعل المضارع:«دخلت على لفظ المضارع، ونقلت معناه على الماضي و هو الأظهر؛ لأن الغالب في الحروف تغيير المعاني، لا الألفاظ نفسها، فقالوا: قلب معناه إلى الماضي منفيا؛ و لذلك يصح اقتران الزمان الماضي به .».[1] ففي هذه الأمثلة جاء المسند إليه اسما غير ظاهر، و قد يتشاكل هذا ويتناسب دلاليا مع إرادة الخطيب و مقصديته في النفي المطلق و القطعي للمستدمر الفرنسي .

هذه السمة الأسلوبية يعضدها التركيب لتعميق دلالة كراهية ذات المنفي (الاستدمار)، أما متعلقات النفي فيما تعلق بالتركيب من الجار والمجرور في قوله: «-لم يخرج من مصالح أرضكم -لم يخرج من قلوب بعضكم .»[2]. فقد ركز النفي عليها من باب نفي القيد، فقد جاء في دلائل الإعجاز: « إنه من حكم النفي إذا دخل على الكلام، ثم كان في الكلام تقييد على وجه من الوجوه، أن يتوجه إلى ذلك التقييد و أن يقع له خصوصا.». [3] فقد جاءت كل هذه المتعلقات المنفية في أسلوبية الإطناب الرافضة للواقع الملوث و المشبع بشوائب الاستعمار المدسوسة، و لذا نهج الإبراهيمي اختيارية البسّط و الشّرح و التّوضيح؛ لكي يفطن المتلقي إلى خطورة المستدمر الفرنسي وخبثه و إلى عدم اكتمال الاستقلال إلا بالخلاص المطلق من تبعات المستدمر و متعلقاته التي بها يُحي جذوره، و يبث سمومه، و يحيك خيوطه.

الشكل الثاني: لا +فعل ماض+فاعل +مفعول به.

المثال: -« لا حابى الآخرين.»[4].

-« و لا فرحتكم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة.».[5]

[1] - ابن يعيش،شرح المفصل للزمخشري ،ج 8 ص: 110.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:307.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 216-217.

[4] - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ص:305.

[5]- المصدر نفسه ، ص: 307.

لقد تصدَّر هذا التركيب العنصر اللغوي المتمثل في الحرف (لا) الدّال على النفي المطلق، (لا حابى) و جاء المسند فعلًا ماضيًا بدلالة الانقطاع في الزمن و الحدث، و هذا ما دل عليه السياق في كلا المثالين، أما المثال الثاني فقد تعلقت به شبه جملة (الجار و المجرور) ليختص النفي فيه و يتركز –كما سلف في التركيب الأول– أما المسند إليه قد جاء اسمًا غير ظاهرو هو كامن في البنية العميقة الجملة الفعلية المنفية. و لقد ورد التركيب الأول في سياق التأكيد على قدرة الله و ثباتها في السنن الكونية، و لا علاقة لها بالسنن الشرعية ليدحض تأويل الغالين، و يبطل تثبيطات الطرقيين الذين جعلوا الاستعمار قدرا إلهيًّا لا محيص عنه،أما التركيب الثاني، فقد ورد في سياق تذكير المؤمنين بأن الفرح بالماديات وحدها لا يليق. أما السمة الأسلوبية فتبرز في هذا التركيب مع الذي قبله اتصالا مع الذي يليه؛ إذ إن النفي قبل الاستدراك يعمق المفارقة الدّالة فيصنع في مخيال المتلقي تركيزا يحيل على مضمون الاستدراك المخصوص بمعشر المؤمنين، هؤلاء الذين يفقهون المقاصد بالألباب و لا يقفون عند القشور و اللباب. وبهذا فقد حاول الإبراهيمي استثمار أسلوبين يبدوان بعيدين عن بعضهما من أجل توكيد المعنى المراد و تبئير القصد المستهدف و المنشود.

الشكل 3 : ما+فعل ماض+فاعل+ مفعول به.

المثال: « ما ظلم الأولين.».[1]

فالعنصر اللغوي المتمثل في الحرف (ما)، و هي عند النحاة تنفي الجمل الاسمية و الفعلية؛ أما في دخولها على الفعل الماضي، فقد ذكروا: « أنها عند ذاك تكون للنفي الماضي القريب من الحال.».[2] إذ لم يُرجّح السياق اللغوي دلالة النفي للماضي البعيد لقوله تعالى: ﴿ وما خلقنا السماء و الأرض و ما بينهما لاعبين.﴾ [الأنبياء:16]، و هو ما يتوافق مع مثالنا؛ إذ إن المقصود بالأولين المسلمون و حكومتهم العثمانية في الجزائر و أثناء الاحتلال الفرنسي سنة 1830م. أما المسند؛ فقد جاء فعلًا ماضيًا لم يتغير إعرابه (بقي على ما هو عليه.)ف "ما" لم تُغير في زمنه، لذا

[1]–أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:308.

[2]– ينظر: ابن يعيش ،شرح المفصل للزمخشري،ج2،ص: 199.

تُعدّ (ما) من الهوامل، كما نجد أن سيبويه في حديثه عن النفي (بما) قابلها بالإثبات المؤكد بـ" قد:، لذا يمكننا القول؛ بأنَّ النفي فيها بحكم المثبت المؤكد، و هو ما يتأكد في مثالنا في التركيب الذي بعده، حين يستدرك الإبراهيمي على هذا النفي ليضعنا أمام سنة و آية كونية لا محاباة فيها بين مؤمن و كافر. أما المسند إليه فقد جاء اسمًا غير ظاهرٍ للذكر العهدي في بداية الفقرة،و جاء المفعول به اسمًا ظاهرًا، تسرب إليه النفي مع علاقة التعديّة، بوقوع الحدث عليه ليتركز فيه، فليس (الأولين) بمظلومين أمام هذه السنة الكونية. و مما يستشف أسلوبيًا من هذا التركيب مع الذي بعده في تناسب دلالة النفي مع زمنها؛ لتشكيل هذا الثبات المؤكد في نواميس الخلق،و هو في تساوقه و تراكيبه(التوافق التركيبي) مع المعاني القرآنية التي تعد سندا قويا يستمد منه الإبراهيمي خصوصيات تراكيبه النحوية و فنياته الأسلوبية.و هو ما يمكن أن نلتمسه شيئا من التناص الديني في قوله تعالى:﴿ فلن تجد لسنت الله تبديلا و لن تجد لسنت الله تحويلا.﴾ [فاطر:43].

الصورة 2: النفي في زمن الحال.

الشكل 1: لا +فعل مضارع+فاعل+جار و مجرور.

المثال: « لا يشركون بي شيئا.».[1]

فالعنصر اللغوي المتمثل في الحرف (لا) تصدَّر هذا التركيب لدلالة استمرارية التوكيد في النفي؛ و هو ما نجده عند سيبويه في قوله: « و إذا قال هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعا فنفيه: لا يفعل.»[2]. و عبارة (ولم يكن الفعل واقعا.) كما استخلصها الزمخشري: « لنفي المستقبل و قد تابعهما معظم المتأخرين. أمَّا الأخفش و المبرد و تبعهما ابن مالك –كما يقول المرادي- فقد ذهبوا إلى أن ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها للحال.» .[3] فقد جاء في هذا المثال نفي المسند مع علاقته

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص: 308.

[2]- سيبويه ، الكتاب،ج3، ص: 177.

[3]- الحسن ابن قاسم ابن عبد الله المرادي، الجنى الداني لحروف المعاني،تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاصل، حلب سوريا،ط1973،1م، ص:103.

الاسنادية الدالة على الحال و الاستقبال؛ لكون المسند جاء فعلا مضارعا يدلُّ مع قرائنه اللغوية السياقية السابقة عليه على دلالة الحال و الاستقبال و بذلك فقد دلَّ على الزمنين معا(الحال-الاستقبال) فالشرك منهيٌّ عنه حالا و استقبالا. وهوما ذهب إلى ذلك خليل عمايرة قائلا: « و الذي نراه هو ما يراه نفرٌ من النحاة؛ أن (لا) لمطلق النفي، إلا إذا ورد في الجملة يقيد الزمان، أو يوجهه.».[1] أما المسند إليه فقد جاء لاحقة صرفية؛ وهو ضميرٌ متصلٌ يدلُّ على جماعة الغائبين تقديرا ، و قد تعلق بهذا التركيب؛ مركب حرفي إضافيا (جار و مجرور) يؤدي وظيفة التعيين و التخصيص المركّزة دلاليا بالتوكيد معنوي الذي بعدها ؛فصارت بهذا النفي المؤكد دلالة التوحيد خالصة لله عز و جل.أما السمة الأسلوبية؛ فتبرز في مجمل سياق الآية بإمدادات و عطاءات و فيوضات الرَّحمان على العباد الذين قد خصوا بميزة "يعبدونني و لا يشركون بي شيئا "، التي استوعبت الحصر الدلالي باتجاهين متضادين "الإثبات" و "النفي" لمعنى واحد (يعبدونني ≠ لا يشركون) ثم تخصيصا للحصر بالتركيب الحرفي (بي)، و بالتوكيد المعنوي المنفي لطبيعة الشيئية (الصنمية) الراسخة في عقول الناس، فالخطورة في العقائد من المحسوس الملموس أكثر من الخفي المدسوس.

2- الجملة الاسمية المنفية:

لقد وردت الجملة الاسمية المنفية تركيبا واحدا، جاء في سياق التدليل على قدرة الله،و استحضرته الملكة القرآنية في مفتتح الخطبة لدلالة على رسوخ عقيدة الخطيب، و تعظيما لجلال الله و جبروته على عباده من جهة أخرى.

النمط الأول: لا +جملة اسمية.

الصورة الأولى: لا+اسمها+خبرها+...

[1]- خليل أحمد عمايرة، أسلوبا النفي و الاستفهام في العربية ، في منهج وصفي في التحليل اللغوي،جامعة اليرموك، د ط،د ت، ص: 103.

الشكل الأول:لا (النافية للجنس) + اسمها(اسم ظاهر)+خبرها (اسم غير ظاهر)+جار و مجرور.

المثال: « لا مبدل لكلماته.».[1]

يتصدر هذا التركيب العنصر اللغوي المتمثل في الحرف (لا) النافية للجنس، و هي:« تدخل على النكرة فتنفيها نفيًا عامًا، فيكون الاسم بعدها مبنيًا على الفتح أو منصوبا... و هي- كما يقول النحاة- تدخل على المبتدأ و الخبر و تعمل في المبتدأ النصُّبة بشرط أن يكون نكرة، و أن يكون المقصود بها النفي العام، فإن تكرر لم يتعين إعمالها، و إنما جاز أن لا يكون مفصولا بينها و بين اسمها بفاصل، و إلا أُهملت وجوبا.».[2]

أما المسند إليه (اسم لا) فقد جاء اسمًا ظاهرًا مفردًا نكرةً، لذلك فإن (لا) جاءت لنفي الجنس على سبيل التنصيص، و :«نحن نعلم أن عندنا في العربية صنفين من التعبيرات: تعبيرات نصية تؤدي معنى واحدًا لا تحتمل غيره، و تعبيرات احتمالية تحمل أكثر من معنى. ».[3] أما المسند فقد جاء اسمًا غير ظاهر، مقدرٍ بموجود و:« بنو تميم و الطائيون من العرب يلتزمون حذفه إذا عُلم، و الحجازيون يُجيزون إثباته، و حذفه عندهم أكثر.».[4] و قد تعلق بهذا التركيب شبه جملة (جار و مجرور) في اختيار اضطراري لعلاقة التعيين و التخصيص؛ فكلمات الله لا مبدل موجود لها، كما أن المراد هو نفي التبديل لكلمات الله نفيًا عامًا، و جاء في البرهان:« إذا قلنا:(لا عيب في الدار.) كان معناه نفي العيب في الدار، و إذا قلنا:(لا في الدار عيب.) كان معناه أنها تفضل على غيرها بعدم العيب.».[5] و هذا التباين الدلالي في اختلاف التراكيب النحوية الذي عالجه الأقدمون، هو ما

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص:305.

[2]- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع،ج1،ص:144-145.

[3]-فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، م1،ج1، ص:340.

[4]-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2،ص:241.

[5]- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن،ج3، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م، ص:237.

نحاول إدماجه مع الأسلوبية الحديثة، و دراستنا في اختلافات السياق في وصفية تراعي المصطلح و تهدف إلى سلامة المنهج.و قد ورد هذا التركيب في سياق الثناء على الله و إجلاله في مقام الشكر و الحمد على النعمة في مفتتح الخطبة و هي إشارة أسلوبية و لمحة قدسية مقتبسة من كتاب الله عز و جل في قوله تعالى: ﴿ و أتلو ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته و لن تجد من دونه ملتحدا. [الكهف: 27].﴾ فالإبراهيمي صاحب نظرٍ لغويٍ عميقٍ متمكنٍ في كتاب الله ينثر شذراته و ينُير سرجه لإنارة حوالك النص و لشدها بهذا الخيط الرفيع المفعم بالطمأنينة بينه و بين المتلقي.

المبحث الثاني: الظواهر التركيبية الخاصة.

المطلب الأول:أسلوبية التقديم و التأخير.

يعد التقديم و التأخير من القضايا التي خاض فيها النحاة قبل البلاغيين، لكنه حسب أدواتهم الإجرائية و طرائق تحليلهم فيه و كزوا على مبدأ الرتبة (محفوظة أو غير محفوظة) وقضية الأصلية و الفرعية فقد أشار الخليل ابن أحمد الفراهيدي للتقديم و التأخير إلى ضرورة مراعاة النحو و هو نمط عربي جيد ما لم يخرج عن الأصل فإلا أستقبح بسب ما يخلقه من غموض :«فإذا قيل: قائم زيد، فتقديم الخبر يظل خبرا على حاله، و كذلك إذا قيل: ضرب زيدا عمرو، بتقديم المفعول على فاعله، يظل كل اسم على حاله قبل أن يتقدم أو يتأخر، و إلا كان الكلام مستقبحا». [1]

أما عند إمام النحاة سيبويه فنجد شذرات كثيرة مبثوثة في كتابه عن دلالات بلاغية للتقديم و التأخير من ذلك قوله:«هو عربي جيد كثيرا كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم .».[2] فالتقديم و التأخير إنما يكون للعناية و الاهتمام:«وهذه إشارة بلاغية من إمام النحاة... و ليس هذا تقصيرا من سيبويه في هذا الباب، لأنه ما كان ليأتي على كل شيء في كل باب»[3].

أما عندما انتقلت مباحث التقديم و التأخير إلى البلاغيين فقد أوسعوها درسا خاصة عند إمام هذه الصناعة عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم إذ عده :«باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه

[1]- أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 1999،ص39-40.

[2]- سيبويه ،الكتاب، ج 1، ص34.

[3]- عبد العليم بوفاتح، التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013 ص 124.

شيء و حول اللفظ عن مكان إلى مكان . »[1]وبذلك فقد أثبت الجرجاني في دلائله بالأدلة التحليلية و الشواهد المختلفة عن:« القيمة الجمالية والتي تنتج ...من خلال التغير المكاني للألفاظ و اختلاف ترتيبها عن أماكنها المثالية.».[2] أما إذا جئنا إلى مدونة بحثنا فإننا نجد بغض صور هذه الظاهرة، و التي نختار منها ثلاثة أمثلة نوضح من خلالها علاقة النحو بالأسلوب.

1-تقد يم المفعول به على الفاعل :

المثال:« أخدها الاستعمار منكم استلابا».[3]

إن تقديم المفعول به على الفاعل من الرتب غير المحفوظة، فإن الأصل في تركيب الجملة الفعلية أن يؤتى بالفعل فالفاعل ثم المفعول به و هذا خلاف بين النحاة، إذ يرى ابن جني مع أستاذه أبو علي الفارسي أن تقديم المفعول به على الفاعل ليس من باب ما يطرأ على التراكيب العربية، و إنما هو بمنزلة الأصل؛ أي أن تقدم المفعول لكثرة وروده في الكلام العربي صارت رتبته كرتبة الفاعل في أصليتها.[4] و الذي يهمنا هنا الملمح التعالقي بين النحو في تراتب عناصره و ما يحققه من إشارات دلالية و لفتات أسلوبية، فهذا المثال يوضح لنا شيئا من الاختصاص و الحصر في عود الضمير اللاحقة الصرفية (الهاء) التي تشكل حالة خاصة إذا نظرنا إليها في جانبها الإحالي الدلالي، فالمقصود المحال إليه صورة بيانية تجمع تداخلا منسجما حين تصور المسجد حصة من حصص الإسلام؛ و هو مجاز مرسل بعلاقة الحالية فنكون أمام مفعول به مجازي إذ المعنى منه أن الاستعمار حين أخذ المسجد لم يأخذ منه :«سقوفه و أبوابه و حيطانه.»[5] إنما أخذ قيمة أصلية رصينة من قيم الإسلام التي بها يتقوم الدين و يتحقق التمكين و تصان العقيدة؛ فالتقديم كان هنا لإبراز أهمية و قيمة ما أخذ، فضلا على أنه جاء لاحقة صرفية مكتنزة الدلالة بما تحيل إليه و هذه السمة الأسلوبية

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 1988،4م،ص83.

[2]- أحمد بقار ، التركيب و دلالته في الشعر الجزائر المعاصر ، (شعر عبد الله حمادي عينة)، دار الكلمة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2016،ص44.

[3]-أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج 5، ص :306.

[4]- ينظر: عبد العليم بوفاتح ، التراكيب النحوية و وظائفها الدلالية،ص:44.

[5]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص:307.

تحمل في طياتها السرعة و الإيجاز؛ إذ لا يمكن أن يتموضع المعنى كله في هذه الرتبة بهذه الصورة إلا باعتماد هذه الحالة المختصرة.

2- تقديم متعلقات الفعل(تقديم الجار و المجرور):

المثال :« في سبيلها أوذينا.».[1]

إن الجار و المجرور من مكملات الجملة و متعلقاتها، و تقديمه لا يندرج في نطاق الرتب المحفوظة، و هذا ما يمكنه أن يمنح الخطيب حرية في تحريك مواضع الجملة الفعلية كيف يشاء و ذلك لدواعي معينة و أغراض و معاني يقصدها.ففي مثالنا هذا نجذ الجار المتمثل في العنصر اللغوي (في) الذي انزاح دلاليا عن معناه الأصلي المتمثل في الظرفية الحقيقية مكانية أو زمانية .أما في هذا الموضع فقد جاءت للظرفية المجازية؛ بمعنى"من أجل تحرير الجزائر"، فهنا وقع حذف و تقدير فالحذف في المضاف المقدر في سبيل تحريرها أوذينا، أما اللاحقة الصرفية (الهاء) فتحيل إلى العنصر اللغوي (الجزائر). و هذا التركيب غاية في الإيجاز و الاختصار و ذلك لدواعي لغوية و سياقية فلو قدرنا تغييره لكان أوذي الجزائريون في سبيل تحرير الجزائر فضلا عن دلالة تقديم الجار و المجرور التي أفادت الاختصاص و التخصيص معا حاملة معنى التبعية في صورة الاهتمام و العناية و إشراك المتلقي بهذه اللاحقة الصرفية (نا) التي تفيد إلى جانب ذلك تصوير حقيقة واقعية و هي أن الثورة قامت بها كل فئات الشعب و شرائحه بمختلف اتجاهاتها الفكرية و الإيديولوجية و العقدية.

أما السمة الأسلوبية فتبرز في تضافر هذه الدلالات جميعها في سرعة و إيجاز مع هذه اللمحة المقصدية إلى توحيد الجهود و الأهداف حين يذكر الخطيب أن المنطلقات(تحرير الجزائر) كانت واحدة مشتركة أنتجت هذا النص العظيم، فلا مزايدة في الوطنية و لا مشاحنة في العنصرية بل تجميع للروافد من أجل مصب أوحد و وحيد و هي الجزائر.

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5،ص:306.

المطلب الثاني: أسلوبية الحذف و الذكر.

يقصد بالحذف:« إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل، و هو خلاف الأصل، لذا إذا دار الأمر بين الحذف و عدمه، كان الحمل على عدمه أولى، لأن الأصل عدم التغيير، و إذا دار الأمر بين قلة المحذوف و كثرته، كان الحمل على قلة أولى.».[1] و نجد في تتبعنا لكتابات القدماء تداخلا اصطلاحيا بين جملة من المصطلحات، تبتعد قليلا أو كثيرا في دلالتها مع الحذف من ذلك: الاستغناء، الاتساع، الاختصار،الإضمار، التقدير، التضمن، التأويل، و لضبط مصطلح الحذف قبل الخوص في التحليل يمكننا القول أن الحذف هو: «إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، و هذه الصيغ يفترض وجودها نحويا؛ لسلامة التركيب و تطبيقا للقواعد، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة.».[2] و يقر إمام النحاة سيبويه كإشارة لظاهرة الحذف و أسرارها أن العرب:« يحذفون الكلمة،و إن كان أصله في الكلام غير ذلك،و يحذفون و يعوضون و يستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصيرساقطا.».[3]كما نجد عند صاحب كتاب الخصائص تسمية أخرى له و هي:"شجاعة العربية " فقد أفرد له بابا في كتابه، و عده من الظواهر المتداولة بالكثرة في كلا العرب. [4] و من هذا يمكننا القول بأن الحذف عند النحاة لم يكن مبحثا تركيبيا خالصا بل أشاروا فيه إلى آثاره الجمالية و بعض أسراره البلاغية و هذا ما تأكد عند البلاغيين الذين وصفوا به البلاغة إذ قالوا:"البلاغة هي الإيجاز" و من أنواع الإيجاز عندهم إيجاز الحذف، بل إنه من أكثر هذه الأنواع 5، لذلك نجد عبد القاهر الجرجاني يصفه بأنه:« باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى

[1]– مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف و التقدير في القرآن الكريم،أطروحة دكتوراه، إشراف: ذو الفقار علي ملك،كلية اللغة العربية و آدابها ، جامعة هاول بور، باكستان،1990م،ص:9.

[2]–علي أبو المكارم، الحذف و التقدير في النحو العربي، دار الغريب، القاهرة، ط1،2007م ،ص:200.

[3]–سيبويه، الكتاب، ج1،ص:24–25.

[4]– ينظر:ابن جني، الخصائص، ج 2 ،ص:36

[5]–ينظر:عبد العليم بوفاتح،التراكيب النحوية و وظائفها الدلالية، ص:153.

به ترك الذكر أفصح مع الذكر و الصمت على الإفادة أزيد للإفادة و تحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق و اتم ما تكون إذا لم تبن.».[1]

لكن في الدراسات اللسانية المعاصرة نجد الحذف يدخل ضمن ظاهرة الاقتصاد اللغوي التي تبتغي المعنى المقصود بأسرع الطرق و أقل المجهودات:« لأن المتكلم ينزع دوما نحو المجهود الأدنى في الأداء اللغوي، و هو جائز إذا دل عليه دليل من السياق أو المقام، أو إذا قصد به الاتساع الدلالي و لم يتعلق به غرض الإفادة فيكون السامع في غنى عن ذكره.».[2]

أما الحذف في مدونتنا فلم يكن ذو عناية بالنسبة لمحمد البشير الإبراهيمي، و هذا جاء متوافقا مع جنس الخطابة من جهة و متساوقا مع طبيعة المتلقي الذي يمثل عينة من مجتمع عانى من ويلات التجهيل في لغته و حمالات طمس لهويته.

مثال 1: يعرض عنها قوم فيخسرون.

و لكي نتبين هذا الحذف بوصفه انزياحا دلاليا يبنى على إزالة عنصر لغوي أصيل لدلالة على المعنى.لابد لنا من إعادة ترتيب الجملة في بنيتها العميقة و هي ما يصطلح عليها النحاة مع البلاغيين بتقدير الكلام و هو في مثالنا هذا كالأتي: يعرض عن سنن الله الكونية قوم فيخسرون حال دنياهم و آخرتهم، فالدلالة على الحذف هنا كان دلالة عقلية سياقية ألزمها الاختصار من جهة بما يحمله من لفتة أسلوبية راقية في توصيل مقاصد الخطيب إلى المتلقين بخفة و سرعة و إيجاز و هو ما اصطلح عليه البلاغين بالتخفيف أما من جهة ثانية ففي ما يحمله من قوة الدلالة و بلاغتها : في كون الحذف ابلغ من الذكر ، لآن النفس تذهب كل مذهب في التأويل و التفسير لهذا الخسران الذي قد يدل عليه السياق الحال فيما عانه الشعب الجزائري من خسارة في الأنفس و تخريب للديار و تحيف للأموال.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:177.

[2]- عبد العليم بوفاتح، دراسات في اللغة، دار الكلوبيترا، القاهرة مصر،(د ط)،2008م،ص:102.

خـــاتمـــة

إنَّ من كلاسيكيات الختام أن يعمد الباحث إلى جمع شتات استنتاجاته و خلاصاته، لمحاولة تقديم إضافةٍ معرفية نوعية تُساهم في سيرورة العطاء العلمي، و لذا حاولنا لملمة النتائج التي أعملنا فيها مشرط الإجراء على وجه الخصوص ، ومن هذه النتائج نجد :

1- الدرس الأُسلوبي المطعم بالرؤية النحوية التركيبية، نهج جديد متجدد، جديد في الوافد الغربي الجديد المتمثل في؛ الأسلوبية، و متجدد لتجدد السياقات التركيبية مع سياقات التواصل المتنوعة.

2- الحركية على الرتب غير محفوظة على مستوى التراكيب، أكثر حضورا للفتات الأسلوبية، و هذا يتماشى مع الاختيار الأسلوبي الطافح بالمعاني الثواني و الثوالث.

3- دلالات الغياب في المعاني تتساوق مع غياب العناصر اللغوية في السياق أو استتارها، و هذا تواتر عند الإبراهيمي بصورة ملفتة للنظر.

4- السياقات اللغوية ذات سلطة قاهرة-في بعض الأحيان- على الدلالة المعجمية للعناصر اللغوية، و هذا ما يتماشى مع الإشارات الكثيرة المبثوثة في كتابات اللغويين و البلاغيين على وجه الخصوص.

5- صنع التوازي التركيبي؛ خاصة لبنى اللغوية المتغايرة دلاليا أسلوبا إبراهيميا بامتياز، يذكرنا ب الجهابذة الأُول، و الأخذاذ السُّدل، لما كانت العربية جبلة مركوزة في اللسان، و بذرة مغروسة في الجنان.

6- كانت التراكيب النحوية عند الإبراهيمي بعيدة عن التكلف و التعقيد، بسيطة بساطة التصور حتى و إن تراكبت السياقات، و تعاظلت الدلالات، نجدها تنفد إلى فهم المتلقي كخيوط الحرير بين أشواك الاعتياص و الغموض.

7- للإبراهيمي قدرة ملحوظة في حشد العناصر اللغوية المتنوعة للغرض المقصود لتعميقه في ذهن المتلقي في صورة مسترسلة لا معاظلة فيها و لا قصور، من ذلك توضيحه لمعاني المسجد، مجسدا لها كرمز للإسلام في عزه و متعته و عطاءه.

8- لم يكن حضور الظواهر الأسلوبية الخاصة (الانزياح الدلالي)(الانزياح التركيبي) معتبرا لدى الإبراهيمي في هذه الخطبة، وذلك لمقتضى حال المتلقين، و لمقتضى مقام الإيضاح و الشرح و التنبيه؛ الذي لا يحتاج معه الخطيب إلى التلميح، بل لابد عليه أن يكون سديد التوضيح، وهو ما حققه الإبراهيمي في هذه الخطبة.

9- يُعمل الإبراهيمي في هذه الخطبة لفتة أسلوبية ذات طابع دبلوماسي بامتياز؛ حين يمرر رسائله و نصائحه إلى السلطة من خلال أسلوب الدعاء، و ليس هذا من باب التملق و التزيف، فالخطيب رجل ملة و مبدأ، و لكن من باب الرفق و الحكمة في النصيحة لأولياء الأمور. و هذه اللفتة صبغة الخطبة كلها بصيغة سماحة الإسلام، و إنسانيته العميقة التي تنفذ إلى النفوس بالحكمة و الموعظة الحسنة.

النتائج الإحصائية:

أعملنا إجرائية الإحصاء؛ و هي أداة علمية دقيقة، تتوخى الموضوعية في النتائج، و هي كالتالي:

1- أصناف التراكيب الخبرية:

- وردت ظواهر الإثبات بمعدل67.61 % من مجموع التراكيب الخبرية، و تواتر119تركيبا مثبتا مختلفا و متنوعا في سياقات تقرير الحقائق المشتركة بين الخطيب و المتلقي، بتصوير حالة الجزائريين الواحدة، و لمحاولة توضيح السبيل الأمثل لما بعد الاستقلال، و قد جاءت في بساطة العرض، و سهولة المأخذ و رشاقة الأسلوب.

- وردت ظواهر النفي بمعدل 6.66% من مجموع التراكيب الخبرية، و تواتر11 تركيبا منفيا مختلفا متنوعا في سياقات نفي الحقائق السلبية التي رسّخها الاستدمار الفرنسي، أو في سياقات التوكيد بالنفي، و نسبته المنخفضة دلّت على أن النفي لم يُقصد في الخطبة لذاته-كما نسمع الخطباء اليوم- و هذا من فقه عميق للنفس البشرية عند الإبراهيمي التي تنفر من إلزامات و الأمريات.

2- أصناف التراكيب الإنشائية:

- وردت سياقات الدعاء بمعدل:47.16% من مجموع التراكيب الإنشائية بتواتر25صيغة دعائية و هي أعلى نسبة في التراكيب الإنشائية، و لفت انتباهنا غياب الأمريات؛ و هي ركن أساسي في الخطابة، غير أننا وجدنا صيغ و سياقات الدعاء مطعمة و مكتنزة بالتوجيه و الإرشاد، فالأمر كان جله الدعاء، و هذا من براعة الخطيب، و فطنته و حساسية للوضع الدعائي(الغامض و المبهم)، الذي ساد الجزائر في بدايات استقلالها، كما يدل على الخبرة في الدعوة، و النهج العميق في التبليغ، و هذه علامات الخطيب الناجح.
- وردت سياقات النداء بمعدل16.98% من مجموع التراكيب الإنشائية بتواتر09مرات، و قد جاءت في مفتتح كل محطة قولية، يكون فيها المنادى كعنونة للفقرة، فقد وردت صيغ :يا أتباع محمد- يا معشر الجزائريين-أيها المؤمنون-يا إخواني، كما أدت وظيفة أخرى في بلاغة الخطابة و هي؛ حسن التخلص.

وفي الاخير نأمل أن يركز الاهتمام في الدراسات الأكاديمية الجادة على العطاء الأدبي الجزائري بالدرجة الأولى، فإن أدبنـــا إن لم ندرسه نحن و نخرجه للعلن، فلا نطمع أن يهتم به غيرنا، و مـــا الأدب المشرقي في ازدهــاره و رواجه إلا بهذه العناية الاكاديمية ، و النقد السيار و الكتابة عنـــــه و التسويق الإعلامي له بصورة رائقة و راقية.

الملاحق

نص أول خطبة جمعة بمسجد " كتشاوة " بعد الاستقلال للبشير الإبراهيمي الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي

الحمد لله ثم الحمد لله تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد، و يعلم صدق يقينهم و إخلاص نياتهم ،و صفاء سرائرهم ، ضمائرهم.

سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق و الباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها، فأخرج القوة من الضعف ،و ولّد الحرية من العبودية، و جعل الموت طريقا إلى الحياة، و ما أعذب الموت إذا كان للحياة طريقا، وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت، فباءوا بالصفقة الرابحة، و﴿اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا.﴾. سبحانه تعالى جده ، تجلى على بعض عباده بالغضب و السخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، و تجلى برحمته و رضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، و ما ظلم الأولين و لا حابى الآخرين، و لكنها سنته في الكون و آياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون ، ويعرض عنها قوم فيخسرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق و عده و نصر عبده و أعزّ جنده، و هزم الأحزاب وحده.

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله شرع الجهاد في سبيل الله، و قاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه ، و أدبر الباطل على كثرة أنصاره و أحزابه ، و جعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة منوطا بالإيمان و الصبر، صلى الله عليه و على آله و أصحابه و كل متبع لهداه ، داع بدعوته إلى يوم الدين.

و نستنزل من رحمات الله الصيبة ، وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة و حرمة الدين و عزة الإسلام و كرامة الإنسان و حقوق الوطن.

وأستمد من الله اللطف و الإعانة لبقايا الموت و آثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم و التخريب لديارهم و التحيُّف لأموالهم. وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، و وحدة تبعث القوة، و رحمة تضمد الجراح ، و تعاونا يثمر المنفعة ، وإخلاصًا يهون العسير ، وتوفيقا ينير السبيل ، و تسديدا يقوم الرأي و يثبت الأقدام و حكمة مستمدة من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق و أمجاد العرب، و عزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس، بعد أن قطعت دابره من الأرض. و نعوذ بالله و نبرأ إليه من كل داع يدعو إلى الفرقة و الخلاف، وكل ساع يسعى إلى التفريق و التمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة و الفساد. ونحيي بالعمار و الثمار و الغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر، و التي فيها نبتنا ، وعلى حبها ثبتنا ، ومن نباتها غذينا ، و في سبيلها أوذينا.

أحييك يا مغنى الكمال بواجب و أنفق في أوصافك الغر أوقاتي

يا اتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور و هذا هو اليوم الأغر المحجل ، و هذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، و هذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، و هذا هو التاج المتألق في مفرقها، و الصحيفة المذهبة الحواشي و الطرز من كتابها.

و هذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذممكم، أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين و استرجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين، وهذه بضاعتكم ردت إليكم، أخذها الاستعمار منكم استلابا، و أخذتموها منه غلابا، بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد ، و عاد التوحيد إليه فالتقيتم جميعا على قدر إن هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال و نساء يغمرها الفرح ، و يطفح على وجوهها البِشر لتجسيمٌ لذلك المعنى الجليل، و تعبيرٌ فصيح عنه، و هو أنّ المسجد عاد إلى الساجدين الرّكع من أمة محمد، وأن كلمة لا إله إلا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين، فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلا الله، هو الذي أعاد المسجد إلى أهله، و هو الذي أتى بالعجائب و خوارق العادات في هذه الثورة.

و أما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير تعب ، و فيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال.

يا معشر الجزائريين : إذا عدت الأيام ذوات السمات ، و الغرر و الشيات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة و أطولها غرة وأثبتها تمجيدا ، فاعجبوا لتصاريف الأقدار ، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، و نشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح و يسيل العبرات، كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، و بما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا ، فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع ، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبّهت الأذهان، وسجلت الاغتصاب ، وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق.

أيها المؤمنون : قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا، لأن البغي مما ركب في غرائزه ، و قد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا لأن في الإنسان عرقا نزاعا إلى الحيوانية و شيطانا نزاغا بالظلم ، و طبعا من الجبلة الأولى ميالا إلى الشر، و لكن العجيب الغريب معا، والمؤلم المحزن معا، أن يبغي دين عيسى روح الله و كلمته على دين محمد الذي بشّر به عيسى روح الله وكلمته.

يا معشر المؤمنين : إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه و أبوابه وحيطانه، ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي، و لكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها، من دينية و دنيوية فإنّ المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد و المدرسة و الجامعة.

أيها المسلمون : إنّ الله ذمّ قوما فقال : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ. ﴾ – البقرة 114 –،ومدح قوما فقال : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ منْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآَخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آَتَى الزَّكَاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ – التوبة : –18 .

يا معشر الجزائريين : إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلا لله عليه و سلم : (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه،ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك)،فهو قد خرج من أرضكم،ولكنه لم يخرج

من مصالح أرضكم،ولم يخرج من ألسنتكم،ولم يخرج من قلوب بعضكم،فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه،وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

يا معشر الجزائريين : إنّ الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين ، وتركت عشرات الآلاف من اليتامى و الأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل ، فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم،وتنسى الأيم حرارة الثكل،وينسى المشوه أنّه عالة عليكم،وامسحوا على أحزانهم بيد العطف و الحنان فإنّهم أبناؤكم و إخوانكم وعشيرتكم.

يا إخواني : إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر و اليابس،وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي ، وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما و لا حديثا ، وحزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذرا أن يركبكم الغرور و يستزلكم الشيطان ، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقضوا على هذه السمعة العاطرة.

إنّ حكومتكم الفتية منكم ، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع ، فأعينوها بقوّة ، وانصحوها فيما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن ، و لا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر ، و انصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح و التجديد ، والبناء و التشييد ، و لا تجعلوا للشيطان بينكم و بينها منفذا يدخل منه ، و لا لحظوظ النفس بينكم مدخلا.

وفقكم الله جميعا ، و أجرى الخير على أيديكم جميعا ، و جمع أيديكم على خدمة الوطن ، و قلوبكم على المحبة لأبناء الوطن ، و جعلكم متعاونين على البر و التقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان.

قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ – النور : 55 – أقول قولي هذا و استغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم .

02نوفمبر1962م

05جمادى الآخر1382هـ

الجزائر العاصمة– جامع كتشاوا–

المـــصادر
و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

➢ المصادر:

1- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

➢ المراجع:

1- مهدي المخزومي ،في النحو العربي :نقد و توجيه ،دار الرائد العربي ، بيروت -لبنان ،ط2،1986م.

2- محمد خان، لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة "، دار الهدى ، عين مليلة - الجزائر ،ط1 ،2004م.

3- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، (د ط)، 1988 م.

4 - سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ،الكتاب ،ج2،تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت-لبنان ،ط1، (د ت).

5-المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ،ج1،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،وزارة الأوقاف بمصر ، القاهرة-مصر ،ط 3،(د.ت).

6- أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تح: مازن مبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر ،بيروت ،ط1، 2005م.

7- فاضل صالح السمرائي ، الجملة العربية تأليفها و أقسامها ،دار الفكر ،عمان الأردن ،ط1، 2002.

8-محمود أحمد نحلة ،لغة القرآن الكريم في جزء عم ،دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ط)،1981م.

9- أبو يعقوب يوسف السكاكي ،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(د ط)، (د ت).

10- محمد إبراهيم عباده، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية-مصر، (د ط)، 1988م.
11- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (د ط)، 1988م،
12- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط 4، 2004م.
13- محمد عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،الخانجي ، القاهرة- مصر ،ط 5،2001م.
14- سعد مصلوح ،الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، دار الفكر العربي ،القاهرة – مصر،ط1،1985م.
15-عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2012م.
16- نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث :تحليل الخطاب الشعري و السردي ج1،دار هومة،بوزريعة الجزائر، (د ط) ،2010 م .
17- محمد بن يحي ، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، دار عالم الكتب الحديث، إربد الأردن ،ط1،2011م.[1]
18- موسى ربابعة ،الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ،دار جرير، عمان الأردن ،ط1.2014م.
19- توفيق الزيدي ، مفهوم الأدبية في التراث النقدي ، سراس للنشر ، تونس، ط1،1985م.
20- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية ،دار هومة ، بوزريعة الجزائر ،(د ط)،2013 م.
21- عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط5، 2006
22- عبد الجليل مرتاض اللغة بين الوضع و الاعتباط ، دار هومة ، بوزريعة-الجزائر ، (د ط)، 2016م.
23- عبد الجليل مرتاض ،الروافد اللسانية في تحليل الخطاب ، دار هومة ،بوزريعة -لجزائر ، (د ط),2016م.
24- بيار جيرو ،الأسلوب و الأسلوبية ،تر :منذر عياشي، مركز الإنماء العربي ،بيروت لبنان، (د ط) ،(د ت).

25- حسن منديل العكيلي، دراسات بلاغية و أسلوبية، دار دجلة، عمان الأردن، ط1، 2014م.

26- سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي: دراسة في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1، 2006م.

27- ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام ،المؤسسة الجامعية بيروت- لبنان،ط 2، 1983م.

28- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، مج 1، ج2، دار الفكر ، عمان - الأردن، ط5، 2011م.

29- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار،بغداد- العراق، ط2، 2007 م.

30- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 2،ضبطه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط11، 2012م .

31- محمد عبد الله جبر، الأسلوب و النحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية)، دار الدعوة،الإسكندرية- مصر،ط1،1988م.

32- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك محمد ابن إسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب ، طرابلس - ليبيا ، ط1981،2م.

33- ابن الناظم عبد الله محمد ابن مالك، شرح ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م.

34- الأزهري خالد ابن عبد الله،شرح التصريح على التوضيح،ج1،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 ،2000 م.

35- ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل الزمخشري،ج1 ، مكتبة المتنبي، القاهرة- مصر، (د ط)، (د ت).

36- محمد العمري، البلاغة العربية: أصولها و امتداداتها ،ا إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010م.

37- عمر أحمد بوقرة، بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي (قراءة في ظل البنية و المتغير)، دار الهدى ،مليلة الجزائر،(د ط)، 2004م.

38- المنتجب الهمداني، كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتيح ، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة السعودية، ط1، 2006م.

39- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، ج1، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط7، 1999م.

40- عبد النبي هماني ، آليات تحليل الخطاب تفاعل المعنى و المبنى في الدرس اللغوي العربي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، (د ط)، 2015م.

41- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع،ج1، مطبعة السعادة ، مصر،ط1،1327هـ.

42- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل،دار القلم العربي،حلب- سوريا،ط5. 1979م.

43- أبو جعفر أحمد ابن محمد النحاس، إعراب القرآن الكريم، تح: غازي زاهد، عالم الكتب، ط2 ،1985م.

44- الحسن ابن قاسم ابن عبد الله المرادي، الجنى الداني لحروف المعاني،تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاصل، حلب سوريا،ط.1973،1م.

45- خليل أحمد عمايرة، أسلوبا النفي و الاستفهام في العربية ، في منهج وصفي في التحليل اللغوي،جامعة اليرموك، د ط،د ت.

46- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن،ج3، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.

47- أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 1999م.

48- عبد العليم بوفاتح، التراكيب النحوية ووظائفها الدلالية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013م. .

49- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 4. 1988م.

50- أحمد بقار ، التركيب و دلالته في الشعر الجزائر المعاصر ، (شعر عبد الله حمادي عينة)، دار الكلمة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2016م.

51- علي أبو المكارم، الحذف و التقدير في النحو العربي، دار الغريب، القاهرة، ط2007،1م .
52- عبد العليم بوفاتح، دراسات في اللغة، دار الكلوبيترا، القاهرة مصر،(د ط)،2008م.

➢ الدوريات و المجلات:

1- رابح بومعزة، بين الجملة المستقلة و الجمل غير المستقلة ، مجلة المخبر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ع3..2006م.
2 - محمد مشبال، البلاغة و مقولة الجنس الأدبي، عالم الفكر، الكويت ،يوليو 2001 ،(العدد 1، ج 30.

➢ الرسائل العلمية

1- عبد الله خليف خضير عبيد الحيّاني، التوازي التركيبي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير، إشراف هاني صبري علي آل يونس ،كلية التربية ، جامعة الموصل ، العراق ، 2004م.
2 - مرشد سعيد أحمد محمود، الحذف و التقدير في القرآن الكريم،أطروحة دكتوراه، إشراف: ذو الفقار علي ملك،كلية اللغة العربية و آدابها ، جامعة هاول بور، باكستان،1990م.

فهرسة
الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة.....07

الفصل الأول:النحو و التحليل الأسلوبي.....14

المبحث الأول:التراكيب النحوية.....14

المبحث الثاني: اجراءات التحليل الأسلوبي.....20

الفصل الثاني: الظواهر الأسلوبية التركيبية العامة و الخاصة.....26

المبحث الأول: الظواهر الأسلوبية العامة.....26

المطلب الأول:ظواهر الإثبات.....26

المطلب الثاني:ظواهر النفي.....71

المبحث الثاني: الظواهر الأسلوبية الخاصة.....79

المطلب الأول: أسلوبية التقديم و التأخير.....79

المطلب الثاني:أسلوبية الحذف و الذكر.....82

الخاتمة.....84

الملاحق 88

فهرسة المصادر و المراجع. 92

فهرسة الموضوعات.....98.